السنة الثانية العدد ١٠ ١٥ ايار سنة ١٨٩٩

المشرق

السفن الغوّاصة

للاب ورلس كوثجت اليسوعي مدرّس الطبيعيات في مكتبنا الطبي

شغلت مسئلة السُّفن الغوّاصة عقول الدول مذ تحقّق ارباب البحر انها العدوّ الازرق لاساطيلها تبغت البوارج فتُلحق بها الدمار في ساعة تكون راحية البال طامنة الفكر وهي لا تدري انّ المنون اقربُ اليها من حبل الوريد

وقد زاد هـذا المبحث خطارةً في هذه الاشهر الاخيرة لمّا شاع في الجرائد انّ بعض الضبّاط الفرنسيين تمكّنوا من اصطناع غوّاصة تتجوّل في قلب البحر زمناً طويلًا يقود زمامها الربان فيديرها كيف شاء. فكان لاكتشاف هذا السرّ دويٌّ عظيم في كل الدوائر السياسيّة واخذت المجلّات والجرائد العلمية تتباحث في امره وتبيّن ما تحتهُ من عظم الشأن

فلم ترضَ مجلّة المشرق ان تحرم قرّاءها فوائدَ هذا البحث الجليل وقد كانت في العام الماضي (مشرق ١: ٥٢٩) ذكرت شيئاً من ذلك في اثناء مقالة نسج طِرازها حضرة الاب هنري لامنس فاحببنا ان نتوسّع في هذا الموضوع لسعة الفائدة

١ تاريخ السفن الغوّاصة

انّ تاريخ مناص السُّفن في غمر المياه يرتقي الى القرن السابع عشر اذ كان البعض من العلماء يحاولون الصعود الى الجوّ بالمناطيد. وقيل انّ اوّل من اصطنع سفينةَ غوّاصة يدعى وليم بورن (W. Bourne) سنة ١٦٠٤ وتبعهُ الهولندي كرنيليوس فان دربل (C. Van Drebbel) فاجرى امتحان سفينتهِ امام ملك انكلترة يعقوب الاول في نهر التيمس فسار تحت المياه سيرًا طويلًا بصحبة اثني عشر نوتيًّا. وحسَّن تجهيز

هذه السفن راهبان من علماء عصرهما الاب مرسان (Mersenne) الفرنسيّ والاب جرجس فرنيار (G.Fournier) اليسوعي وكان الاخير داهيةً في العلوم الرياضيَّة والفنون الهندسيَّة صنَّف فيها كُتبًا أُعيد طبعُها مرارًا لفوائدها . وقد بحث في مناص السُّفن في كتاب لهُ دعاهُ « رسم المياه » طُبع سنة ١٦٣٤ . واستأنف بعدهُ البحث عن السفن الغوّاصة الانكليزي داي (Day) الّا أنهُ غرق وسفينتهُ الغواصة سنة ١٦٥٠

وممَّن نجحوا بعدهُ في غوص البحار الاميركيّ بوشنل (D. Bushnell) قيل انَّهُ ابتنى لهُ سفينةً على شكل سُلحفاةٍ جعل لها عند بطنها حوضًا كان يملأهُ ماءً او يفرغهُ اذا ما حاول المناص في الماء او الطفوّ فوقهُ . الَّا انَّ هذه السفينة كانت ثقيلة الحركة ولا يدخلها سوى شخص واحد

ونال اميركيٌّ آخر شهرةً كبرى في فنّ المناص وهو يدعى فُلتن (Fulton) اتَّخذ لهُ سفينة على هيئة لُفافة التَّبغ كان طولها ستة امتار وضعفًا وقطرها مترين سمَّاها « العائمة » (Nautilus) ثمَّ اختبر حركاتها امام جمّ غفير من اهل باريس في نهر السين سنة ١٨٠١ وتمكَّن من تحطيم سفينة اخرى جرى اليها متسترًا بالمياه . قيل انهُ كان يضغط الهواء في آنيةٍ ثمَّ يستنشقهُ فيبقى نحو خمس ساعات في صدر المياه

الّا انَّ هذه الاختبارات بقيت دون نتيجة كبرى رغمًا عن حذاقة اصحابها وبساطة ادواتهم . ثم نامت الهمم الى اواسط هذا القرن التاسع عشر فهبَّت من رقدتها واخذ كثيرون يجرّبون سفنًا جديدة غواصة يحرّكونها بالغازات كالحامض الكربونيك والامونياك والپترول والبخار امَّا المناص فكانوا يتّصلون اليه بثِقل الاحواض ماءً وبدقَّة اقنيَّة وبرفَّاص عمودي وتصغير حجم السفن

ثمَّ تعدَّدت صور المراكب الغواصة منذ ثلاثين سنة وقد احرز لهم الفرنسيُّون في تحسينها ذكرًا مخلَّدًا فاستلفتوا اليهم ابصار كل الدول . وقد بلغت ثلاث من سفنهم الحاليَّة كمالًا لم يبلغهُ غيرهم وهم « غستاف زاده » (Gustave Zédé) ومُرس (Morse) ونرفال (Narval) وانَّا نكتفي بوصفها اجمالًا ليُلمّ القرَّاء معرفةً بمثل هذه السفن

٣ تجهيز الغوّاصات

انَّ الغاية التي يتحرَّاها ارباب البحر من صُنع الغواصات انما هي تدمير سُفن العدوّ

وهي تسير في ظهراني البحر متحجبةً بالماء. ولذلك لا بدَّ لها من جهاز يمكنها من الغوص في الماء او الطفو فوقها كما تشاء. ثم يقتضي لها « محرّكٌ » اي آلة تدفعها في وسط البحر. مع الوسائل اللازمة للاهتداء في الماء. والعدَّة الحربية لمقاتلة العدو وتحطيم دوارعه

وكلُّ هذه الشروط تراها مستوفاةً في الغوَّاصة « غستاف زاده ». فانَّ هذه السفينة من الفولاذ الصلب. صورتها على شبه اسطوانة مخروطة الطرفين (انظر صورة الغوَّاص هولند في المشرق ١ : ٥٣٤) اعني كلفافة التبغ الفرنجي وعلى هذا الشكل تصنع اليوم قذائف النسَّافات (Torpille) (مشرق ١ : ٥٣٣). وطول الغوَّاص المذكور ٤٠ مترًا امَّا عرضهُ فيختلف بين ثلاثة امتار ونصف في وسطهِ ومتر وثمانين سنتيمترًا في جانبيه. وكلُّ تجهيزهِ يناسب للغاية المقصودة بهِ وعليهِ فانك لا ترى في سكَّانه كثيرًا من اسباب الراحة والنعمة التي تجدها في غيره من المراكب. ألا انَّهُ كافٍ لسكنى عشرة من الملاَّحين يديرون شؤونهُ ويتولون تدبيرهُ

وللركّاب في الغوَّاص حاجتهم من الهواء. فانَّ في السفينة احواضًا يملأونها هواء مضغوطًا يكفيهم استنشاقهُ لساعات بل لأيام معلومة. اما الاكتشافات الجديدة التي توفَّق اليها الكيميُّون في السنة المنصرمة (راجع المشرق ٢ : ٢٣٧) فهي تكفل بتنظيف الهواء الفاسد بحيث يمكن السُّفن الغوَّاصة ان تبقى في قعر المياه اياماً طويلة دون ان تستبدل الهواء.

هذا وانَّ كل اطراف الغوَّاص « غستاف زاده » ملتحمة بعضها التحامًا محكمًا لا يستطيع الماء النفوذ بين خصاصها البتَّة

٣ دفع الغوَّاصات وتدبيرها

انَّ حركة السفينة « غستاف زاده » والغواصات التي تصطنع اليوم على مثالها انَّما تنال بآلة كهربائيَّة ذات ادوات خازنة للكهرباء (Accumulateurs) بان تجيز قوتها الى رقَّاص فتحرّكهُ. امَّا الآلة المولّدة للكهرباء. فانَّها تبقى في بعض المدن الساحليَّة تلتجئ اليها السفينة الغوَّاصة عند الحاجة كما تفعل لاستقاء مائها. وربَّما اذَّخرت من الكهرباء ما يكفيها لقطع مسافة كبيرة. فانَّ الغواص « زاده » المذكور سار بين طولون ومرسيلية ذهابًا وايابًا دون ان يذخر لهُ كهرباء جديدة

وفي هذه السنين الاخيرة قد جعل ارباب السفن يجهّزون الغوّاصات بآلات تولّد الكهرباء يدعونها الغوّاصات المستقلّة (Sous-marins autonomes) تقطع بها نيفًا و٦٠٠ ميل بسرعة ثماني عُقَد في الساعة. ومن هذا الجنس الغوّاص «نَرْفال» الذي سبق ذكرهُ

ومن الغواصات ما يُجهَّز لهُ آلتان احداهما بخاريّة او مدفوعة بغاز البترول تستخدمها عند سيرها فوق سطح المياه. والاخرى كهربائيّة تتّخذها ابّان سيرها في غور المياه

امّا تدبير الغوّاصات والهبوط بها الى قاب البحر فانّما يُحصل عليه بسكّانين او دفّتين احداهما عموديّة الشكل والاخرى أُفقيّة للمناص. وفي السفينة صناديق فارغة تُملأ ماء اذا ما اراد الملاحون الغطس في الماء. وفوق الغوّاص مصاريع تُقفل بسرعة غريبة عند هبوط السفينة التي يمكنها ان تنزل الى عمق ٢٠ مترًا فتجري بين المياه بيد ان قوّتها تضعف ولا تقطع اكثر من سبع او ثماني عُقَد في الساعة

هذا ويبقى المشكل الكبير وهو الاهتداء في غور المياه والسير في سواء السبيل وذاك امر دونهُ خرط القتاد لانّ الماء ليس بشفّاف كالهواء. ولا يمكن النظر فيه ما وراء عشرة امتار. فكان الغوّاصون يستعينون بابرة المغاطيس ويضطرّون الى الصعود فوق الماء من وقت الى آخر ليرصدوا الآفاق ولذلك مرقبٌ قليل الارتفاع يمكن الربّان ان يرصد منهُ جهات البحر دون ان يستلفت اليه نظر العدوّ. وللسُّفن اداة اخرى من المرايا العاكسة للنور يُصعدها الربّان الى سطح البحر في حين يعلو السفينة متران من الماء. فترتسم في المرايا كل حركات السُّفن المادية وتنعكس الى مقام الربان فيراها عيانًا

وقد اتتنا الاخبار الاخيرة تنبئ باكتشاف الفرنسيّين طريقة للاهتداء في البحر رغمًا عن كثافة المياه. وفي الامر سرٌّ لم يُعلن بهِ حتى الآن

٤ أهبة الغوّاصات للقتال

الغوّاصات من حيث اهبتها الحربيّة تُشبه النسّافات فانّ في طرفها عُدّةً تقذف بها القذائف. ولمّا كان سيرها غير ظاهر للعيان يمكنها ان تقترب من الدوارع فترميها من كثب ولا تُفلت الرمية عن الرامي. ولقذائفها قوة غريبة لأنّها تُحشى نحو مئة كيلوغرامًا من القُطن المغموس بموادّ متفجّرة (fulmi-coton)

وبالنتيجة ان الغوّاصات من ارهب السُّفن واضرّها للعدوّ يمكنها ان تدافع عن

اصحابها وتهاجم الخصوم بل انَّ الدوارع مع كل قوَّتها وصفائحها الفولاذيَّة لا تقوى على كرَّة هذا العدو المتستّر · ومن خواصها انها تصلح كلَّ الصلاح لحفظ سواحل البلاد ولا يصعب نقلها مع الدوارع في الاسفار البعيدة فتُلقى في البحر عند اللزوم

فيا ليت شعري ماذا تكون الحروب البحريَّة في مستقبل الزمان · والغواصات تفجأ اسطول العدوّ من حيث لا يشعر · والمظنون ان ارباب البحر سيسرعون الى وضع سفينة مضادَّة للغواصات كما فعلوا بالنسَّافات فوجدوا اتلافي أضرارها طرائق شتى · الَّا انَّ فرنسة واثقة اليوم في سَبْق سفنها الغواصة وقد خصَّصت لبرنامج سنتها الحاليَّة مبلغًا وافرًا لتجهيز ثماني غواصات جديدة على طراز السفن التي سبق وصفها ذات المحرّكَيْن اعني الكهرباء · وغاز البترول · فدخلت بذلك الغوَّاصات في طور جديد وصارت تُحصى في عداد الاساطيل الحربيَّة تجاري في غمر المياه تنانين البحار · الَّا انَّ جسمها حديد وقلبها نار · تقذف من فوَّهاتها الموت والدمار

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

آثار الرومانيين في لبنان (تتمَّة)

يظهر ممَّا تقدم ظهور الشمس في رابعة النهار انَّ الرومان بجلبهم المياه من الينابيع النازحة اخصبوا البلاد التي مدُّوا فوق رواقها حمايتهم · ولعلَّهم لم يكتفوا بذلك بل اقتسموا المياه في المدن فجعلوا لكل دار قسطًا كما تفعل في زماننا شركات المياه · ولنا شاهد على صحَّة ذلك بكتابة وُجدت في مستعمرة رومانيَّة من اعمال افريقية كانت اصغر شأنًا من بيروت وقد ذُكِرَ فيها صريحًا هذا تقسيم المياه على بيوت الاهلين (١) · فلا نظن انَّ بيروت حُرمت ما لم تحرَمْهُ غيرها من المستعمرات وهي اعظم منهنَّ قدرًا

١) راجع مجموع الكتابات اللاتينيَّة (C. I. L., VIII, 51)

ومن افضال الرومانيين التي لا تُنكر السكك والطرقات. فانهم ما نشبوا ان احتلّوا ربوع الشام حتى سعوا باصطناع السكك فيها. وكانت غايتهم الاولى بذلك ان يمدّوا الطرق لجيوشهم ثمَّ ينشّطوا بين رعاياهم التجارة والمعاملات. ولم يثنِ عزمهم ما لقوهُ في لبنان من المسالك الوعرة والصخور المرتفعة فانَّ همّتهم لم تعرف الكلل فوثّروا الطرق ومهّدوا السُّبل في جميع انحاء البلاد التي فتحوها. وكانت السكة المارّة على سواحل فينيقية من عهد قدماء المصريين في القرن الخامس عشر قبل المسيح كما تشهد بذلك الكتابات المكتشفة حديثًا في تلّ العمارنة (١ وقد جاء فيها ذكر العَجَلات الحربية التي لا يمكن ان تسير دون سكك منظّمة. بيد ان هذه السكة القديمة لم يبقَ لها أثر بخلاف سكة الرومان فانَّ بقاياها لا تزال الى يومنا ظاهرةً على الساحل. وكذا قُل عن جميع السكك التي تولّوا صنعها في لبنان

امَّا الذين كانوا يقومون بهذه المشروعات الجليلة فهم جُند الرومانيين. ومصداق ذلك في كتابة لاتينيَّة نُقشت عند معبر نهر الكلب. على انَّ التاريخ ينبئنا بان الجنود الرومانيين في كلّ البلاد التي فتحتها رومة اعمالًا تُعدّ من اعمال الجبابرة. فكم من قصور وقلاع شيدوا وجسور عظيمة عبروا وخنادق حفروها واسوار ضخمة ابتنوها. وكان يسير في عداد الجنود قومٌ من المهندسين والصُّنّاع يقومون بهذه الاعمال

وممَّا امتازت بهِ السكك الرومانيَّة الوثاقة والمتانة مع توفير اسباب الراحة لبني السابلة. فكانوا يجعلون وسط السكّة مرتفعًا عن الحضيض يفرشونهُ بصفائح كبرى من الحجارة البركانيَّة او ما شاكلها صلابةً. ولئلّا تنخسف بها الارض كانوا يضعون لسندها ثلاث طبقات متوالية اسفلُها من الحصباء والرمل ووُسطاها من دقيق الحجارة المعجونة بالكلس امَّا الطبقة العليا فكان تُسكها ١٥ سنتيمترًا تتركّب من كَسَرات الخزف والآجرّ بينهما الملاط الشديد. وكان على جانبي الطريق مسلك للسابلة (Trottoirs) برفعة قليلة عنها وفي طرفَيهِ حجارة ضخمة

وكان الرومان يضمنون الامان لسككهم بان يقيموا من مسافة الى اخرى مراكز لجندهم وخانات للسفر ومرابط للخيل ومحطّات للبريد

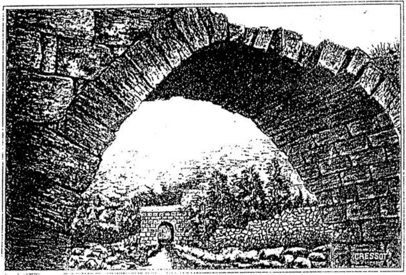
١) راجع كتاب الاب ديلاتر (Delattre) اليسوعي المعنون : Le Pays de Chanaan, province de l'empire égyptien, p. 39

وكانوا ينصبون من ميل الى آخر انصابًا من الحجارة فيها ارقام تدلّ على مسافات الطريق وبُعد المكان عن حواضر المُدن. وربّما كانوا ينقشون في هذه الانصاب اسم القيصر الذي امر بنهج الطريق او اصلاحها. وهذه الانصاب مكّنت اهل البحث والتنقيب من تتبُّع آثار سكك الرومانيين. وتراها ملقاة على ساحل البحر غائصةً في الرمل او مطمورة بين الردم وهي تدلّ على السكّة الساحلية التي مرّ ذكرها. والحقّ يُقال انّ هذه السكّة كانت طُرفة من عجائب البنايات وتراها الى اليوم منقورة في الصخر بقرب نهر الكلب وجونية. وعند ممرّ السيول والانهار ترى آثار الجسور العظمى التي كانوا اصطنعوها. نخصّ منها بالذكر جسر المعاملتين الذي لم يزل صابرًا على آفات الدهر (انظر الصورة ص ٤٤٠)

ومن سككهم الناطقة بفضلهم الطريق التي اصطنعوها من جبيل الى بعلبك وهي تمرّ في اعالي لبنان فوق العاقورة وهناك شُعب بين جبلين تخرقه الطريق فتفضي الى بركة اليمّونة ثمّ تتّسع وتمتدّ فتُصبح من احسن السكك الجبليّة واتقنها لكنّ آثارها في منعطف لبنان الشرقي دارسةٌ. ولعلّ هذه الطريق سبقت عهد الرومان وما لا مُشاحّة فيه انّ الرومان تولّوا اصلاحها وتوسيعها كما يؤخذ ذلك من كتابة لدوميطيانس قيصر في آخر القرن الاوّل للمسيح وُجدت عند المكان المسمّى بدوأجة مار سمعان

هذا ومهما توغّلت في لبنان وجدت للرومانيين مآثر وكتابات ونقوشًا. مثال ذلك الكتابات التي تراها في الوهاد الواقعة بين الصنّين وغابة الأرز لاسيما في مقاطعات العاقورة وتنّورين وقرطبة حيث تجد كتابات عديدة خُطّ فيها مرارًا اسم ادريانُس الملك وحروف هذه الكتابات تبلغ نصف ذراع طولًا وقد اعتبرها بعض اهل تلك النواحي كأرصاد تحتها كنوز دفينة بحثوا عنها بعد نقر الحجارة وتحطيم الكتابات. امّا سبب تكرار اسم هذا القيصر الرومانيّ فلكونه قضى في بلاد الشام سنين طويلة وكان يصحبُهُ في اسفاره عددٌ غفير من النقّاشين وارباب الصناعة والحرف. ومن المرجّح انّهُ مرّ بمدينة جبيل وزار معابد الزُهرة في لبنان

وممّا يعود فضلهُ الى الرومان فيستوجبون لهُ الشكر العميم عنايتهم بنصب الاشجار في لبنان. وقد مرّ لنا في المشرق (١: ٧٢٨) كلام في ذلك وبيّنّا هناك انّ لبنان كان



جسر العاملتين الروماني

في القرون الخالية مجلّلًا بالغابات تعلو قمّتهُ ضروبٌ من الاشجار. واثبتنا ايضاً انَّ الحكومة الرومانيَّة كانت احتكرت لها اربعة اصناف منها وهي العرعر والأرز والسَّرو والصنوبر (١ وكلُّها من اشجار الجبال المتينة الخشب الوارفة الظلّ اختصَّها الرومان بانفسهم لئلاَّ يتصرَّف بها الاهاون فيقطعوها بلا حكمة. وكان الرومان يتَّخذون منها الخشب لتجهيز سفنهم وابتناء مساكنهم في سوريَّة

وممَّا يُخبَر عن بمبيُّوس القائد الروماني فاتح الشام أنهُ اصطنع لهُ اسطولًا من خشب لبنان فقطع دابر القرصان الذين كانوا يتجوَّلون في بحر الروم متلصّصين. ولمَّا انتشبت الحرب بين بمبيُّوس المذكور ويوليوس قيصر تولَّى كاسيوس من اصحاب بمبيُّوس قيادة اسطول الشام وأبحر بها الى صقلية لمحاربة سفن قيصر واحرقها (٢. وكلُّ ذلك دليل على اهتمام الرومانيين بزراعة لبنان وتوفير غاباتها

ومن كلّ ما سبق يفهم القارئ ما للرومان من المشروعات الطيّبة والاعمال الجليلة التي لم نذكر منها سوى برضٍ من عدّ. وفي تتمة مقالاتنا عن آثار لبنان سيأتي ذكرهم غير مرَّة. وفي ما سبق كفاية لتقدير اعمالهم

وخلاصة قولنا عن الرومان أنهم في ولايتهم كانوا يهتمُّون بصوالح رعاياهم ويوفّرون لهم اسباب النجاح ويوسعونهم أماناً وراحةً ونال اهل سوريَّة بهمّتهم قسماً وافياً من ذلك السلام الذي نُسب لرومة (pax romana) متَّعنا الله بمثلهِ في ظلّ دولتنا العلية آمين

(ستأتي البقيَّة)

---

١) وقد ارتأى العلَّامة الاب مرتينوس اليسوعيّ في تاريخ لبنان انَّ الكتابة التي تدلُّ على احتكار الرومان لهذه الاشجار والتي شرحناها في المشرق (١ : ٧٢٧) أنَّما كان لها معنًى آخر. فيظنُّ الاب المذكور انَّ الرومان كانوا خصَّصوا هذه الاشجار للإلهة عشتروت او الزُّهرة. قال: « ومماَّ يؤيّد رأيي ان احتكار هذه الاشجار لم نجد لهُ اثرًا سوى في بلاد جبيل حيث كانت عبادة الزُّهرة متغلّبة شائعة. ثم كثيرًا ما ترى على الحجارة التي وردت فيها الكتابة المذكورة حروفاً ثلاثة غيرها باللاتينيَّة وهي D F S معناها على ظنّنا D(eæ) F(ecit) S(acrum) « خصَّصها بالإلهة ». اي انَّ ادريان الملك خصَّص بعبادة الزُّهَرة الاربعة الاصناف من الشجر المذكور » (قلنا) وهذا شرح يدلُّ على دقَّة نظر صاحبهِ ولعلَّهُ لا يخلو من الصواب

٢) راجع تاريخ يوليوس قيصر (Cesar, *Bell. Civil.* III,)

شاعرٌ حلبيٌّ مجهول

نبذة موجزة للاب لويس شيخو اليسوعي

بسقت في ايامنا دوحة الآداب العربية . فمدّت افنانها على الديار الوطنيَّة . بل قُل انَّها شملت بظلّها الوارف كلَّ الاصقاع الشرقيَّة . وهي كانت في غرَّة هذا العصر الشريف . اشبه بنجم ضئيل نحيل . لا يكاد يقوم على ساقٍ . او يُرجى ان يبقى لهُ اثر باقٍ . على انَّ بذرها وقع في تربة صالحة فما نشب ان زكا زرعًا . ونما فرعًا . فتعطَّرت الالباب بشذا أنوارهِ الزاهية . وتفكَّهت العقول بأثمارهِ الجنيَّة الدانية . فلم تعُد قطوفهُ تفوتُ شهوةَ آكل . ولا يردُّ جناهُ يد متناول

ألا انَّ في هذه النهضة الادبيَّة كان لسوريَّة عمومًا ولحلب خصوصًا يد بيضاء . تستوجب الشكر والثناء . فانَّ قومًا من نصارى الشهباء اذ رأوا مُنقلَب الآداب العربية في هذه الديار . وما صارت اليهِ الدروس من الانحطاط والبوار . اخذتهم الحميَّة الوطنية فاجتمعوا من طوائف شتَّى وجعلوا يدرسون على ائمَّة المسلمين فنون اللغة وآدابها . ويسبرون غورها ويخوضون عُبابها . علَّهم يحيون معالمها ويجدّدون شبابها

ومن جملة من اشتهروا في تحقيق هذه الرغائب . وهزُّوا لنوالها المناكب . الطيّب الذكر السيّد جرمانوس فرحات مطران حلب وابو المواهب يعقوب بن نعمة الدبسي المارونيَّ والشاعر المطبوع الخوري نيقولا الصائغ والعلاَّمة الشهير عبد الله زاخر الروميَّين الكاثوليكيَّين واللغوي الشهير مكرديج الكسيح الارمنيّ الكاثوليكي وغيرهم كثيرون . وكان اليسوعيُّون في حلب ينشّطون هممهم ويؤلّفون قلوبهم ويستّورون زناد قرائحهم نخصُّ منهم بالذكر الاب بطرس فروماج الذي تنطق تآليفهُ الباقية بسعة فضلهِ ومداركهِ السامية . فلم تمرَّ على هذه الجمعيَّة سنون قلائل حتى ولجوا من فنون اللغة كلَّ باب . وذلَّلوا من مصاعبها الرقاب . وبنوا لها بعد الخراب خُضر القباب

على انَّ تآليف كثير من هؤلاء المذكورين مع قرب عهدهم اخذتها يد الضياع فاصبحت اعزَّ من الكبريت الاحمر . ومن جملة من تيسَّر لنا وجود بعض آثارهم شاعر نبغ بعد اواسط القرن الثامن عشر . اسمهُ ديده كوز (Didacus) بن انطون افرنجيَّة . وكان حلبيَّ الوطن من الطائفة المارونية . ولعلَّ اصلهُ من أُسرة بيت افرنجيـة الشهير

بلبنان وقيل انَّ اصلهم يرتقي الى زمن الصليبيين كما يدلُّ على ذلك اسمهم وهم لا يزالون الى يومنا من وجهاء نواحي اهدن. امَّا انتقال قسمٍ من بيت افرنجية الى حلب فقد افادنا عنهُ المعلِّم الاديب الفاضل رشيد افندي الشرتوني فقال انَّ بعضاً من اهالي بشرَّاي وضواحيها انتقلوا الى حلب في ايَّام السلطان الغازي سليم خان الثاني في اواسط القرن السادس عشر فكان من جملتهم بعض بني افرنجية. ومنهم الشاعر الذي نحن بصددهِ

وقد وجدنا لهُ عند بعض اصدقائنا الانكليز في لندرة كتاباً خطيًّا وسمهُ المؤلف «بالمجموع المنتظم من فوائد الكلم» واودعهُ كثيراً من النُكَت والاخبار والفقرات النثريَّة والمقاطيع الشعريَّة ومن جملتها قصائد وابيات متفرّقة من نظمهِ ونظم والدهِ انطون وبعض شعراء عصرهِ من نصارى ومسلمين وقد انتهى من تأليف هذا المجموع سنة ١٧٨٠. فقد احببنا ان نورد من نظمهِ فصلاً لتعريف فضلهِ. وهو مع ضعف بعضهِ لا يخلو من اللطف والدقة. ويشهد لكتبة ذلك الوقت بتوقد الفهم وذكاء القريحة رغماً عن قلَّة الوسائط لتحصيل العلوم. فمن ذلك قولهُ يصف مجموعهُ:

مجموعنا هذا لهُ رونقٌ كرونقِ اللؤلؤ في عقدهِ
كادت مجاميع الورى عندهُ تُنسى لديهِ من سنا مجدهِ

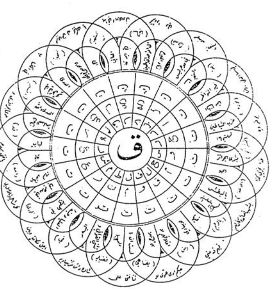
وقولهُ معتذرًا عن الاغلاط الواقعة في كتابهِ:

كتبتهُ مجتهدًا وليس يخلو من غلطْ
فقُل لمن يلومني من ذاالذي ما ساء قطْ

وقال في معناهُ:

يا ناظرًا فيما عهدتُ لجمعهِ عذرًا فانَّ اخا الفضيلةِ يعذرُ
علماً بانَّ المرء لو بلغ المدى في الفضل والعرفانِ فهو مقصّرُ
فاذا ظفرتَ بزلّةٍ فافتح لها باب التجاوز فالتجاوز اجدرُ
ومن المُحال بان ترى احدًا حوى كُنه الكمال وذا هو المتعذّرُ
والنقصُ في نفس الطبيعة كامنٌ فبنو الطبيعة نُقصهم لا يُنكَرُ

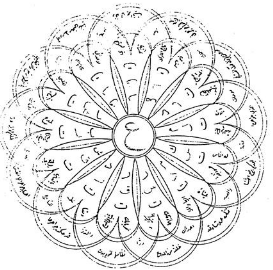
ومن تصنيف ابن افرنجيّة دائرتان رسمنا هنا شكلَيهما وهما تُقرأان من مركزَيهما كما ترى:



هذه الدائرة عبارة عن قصيدة مدح تتضمّن سبعة عشر بيتاً تبتدئ قراءتها من قوله :

قرعتُ لبابٍ قد حوى البحر الندى   واقسمُ لي في كلّ بحرٍ تمتّعُ

وكلّ بيت دويّرة صغرى اوّلهُ من مركز الدائرة الكبرى (اي حرف القاف) وينتهي شطرهُ الاوّل في قوس دويّرتهِ ثم يعود فيستدير صاعداً الى المركز ويُختم البيت عند المركز (اي بحرف القاف) كما ابتدأ . امّا الالفاظ المطبوعة بالاحمر فهي تُقرأ مرّتين لدخولها في دويّرتين مختلفتين



هذه القصيدة الثانية عينيّة تُقرأ كالدائرة الاولى من مركزها وتُختم بهِ. الّا انّ ابياتها ثلاثة عشر. ويتركّب من الفاظها الحمراء بيتان مستقلّان. واوّل الابيات من قولهِ :

عبرتُ لمدح التاج في النظم ارتعُ ۝ وقلتُ لقلبي انت لا شكّ موجعُ

ومن شعر صاحب الترجمة قولهُ في وصف النفس:

يا درةً بيضاء لاهوتيّةً ... قد رُكِّبت صدفاً من الناسوتِ
جهل البسيطةُ قدرها لشقائهم ... وتنافسوا في الدرّ والياقوتِ

وكتب الى صديقٍ:

لمّا اتاني كتابٌ منك مبتسمٌ ... عن كلّ فضلٍ وجودٍ غيرِ محدودِ
حكت معانيهِ في اثناء اسطرهِ ... آثارك البيض في احوالي السودِ

وقال في التغرّب:

لا تكترث بفراق اوطان الصّبا ... فعسى تنالُ بغيرهنَّ سعودا
فالدرُّ يُنظَمُ عند فقد بحارهِ ... بجميلِ اجياد الحسان عقودا

وقال في جار انتقل عنهُ:

تناءت دارهُ عني ولكن ... خيال جمالهِ في القلب ساكنْ
اذا امتلأ الفؤادُ بهِ فماذا ... يضرُّ اذا خلت منهُ المساكنْ

وقال في مَنْ عظم امرهُ بعد المحن:

لا تعجبنَّ بطالبٍ نال العُلى ... كهلًا وأُخفض في الزمان الاوّلِ
فالخمرُ تحكم في العقول مُسنَّةً ... وتُداسُ اوّل عصرها بالأرجلِ

وروى عن ابن المنازي في وصف وادٍ وقيل انها لحمدة الاندلسية:

وقانا لفحةَ الرمضاء. وادٍ ... سقاهُ مضاعفَ الغيث العميمِ
حللنا دوحهُ فحنا علينا ... حنوَّ المرضعات على الفطيمِ
يصدُّ الشمس أنّى واجهتنا ... فيحجبها ويأذنُ بالنسيمِ
وأرشفنا على ظماءٍ زلالًا ... أرقَّ من المدامةِ للنديمِ
يروعُ حصاهُ حالية العذارى ... فتلمسُ جانبَ العقدِ النظيمِ

ومن قولهِ في قهوة الخمرة تهجو قهوة البنّ:

سمعتُ لسانَ الحالِ من قهوة الطّلا ... تقولُ هلمّوا واسمعوا نصَّ اخباري
فباسمي تسمّت قهوةُ البنّ في الملا ... ولكنّها لم تحكِ بالفضلِ أخماري
فمن كذبها قد سوَّد الله وجهها ... وعذّبها بعد الاهانة بالنارِ

ولهُ في هجو مغنٍّ:

قد دهاني ما دهاني ... من ثقيلٍ في الاغاني
قام اذ غنى عراقاً ... ليتني في اصفهانِ

ولابن افرنجيّة تفنّن في الشعر فانّهُ زاول كلّ انواعهِ كالموشحات والزجل وطرق الجناس والبديع. فمن ذلك قولهُ وهو يقرأ طردًا وعكسًا فينتقل من معنى المديح الى الهجو:

عدلوا فما ظَلمتْ بهم دولٌ   سعدوا فما زلّتْ بهم قدمُ
بذلوا فما شحّت لهم شيمٌ   رشدوا فلا زالت لهم نِعَمُ

فان عُكست قراءتها صارت:

قدَمٌ بهم زلّت فما سعدوا   دُوَلٌ بهم ظُلمت فما عدلوا
نِعَمٌ لهم زالت فلا رشدوا   شيمٌ لهم شحّت فما بذلوا

ولهُ زجلٌ ضمّنَهُ مناظرةً بين التبغ (التتن) والقهوة. وهو بالشعر العاميّ اولهُ:

قصةْ جرت بين التتن والقهوهْ   وتفاخر الاثنان وزادا برهانْ

وختمها بان حكَم بينهما العرق:

قال العرق نحنُ رفاقٌ جمله   في جمعنا نخدم مزاجْ اهل الكيفْ
انت بلاها ما يبان الكْ لذّهْ   وانتِ بلاهُ ما تنفليه كأنّهْ زيفْ
طاعن بجنبه في المثل قد قالوا   في الحال هو طاعن بنفسه يا حيفْ
والصلح في الحاله رئيس الاحكامْ   واتما اثنان بحالةْ اخوانْ
فتصالح الاثنان وزالت الاحقادْ   وتوافقا كأن المقدَّر ما كانْ

الطاعون

رسالة لجناب الدكتور فيلبب افندي بركات طبيب المستشفى الافرنسي في بيت لحم

كتب لي رصيف صديق موظّف في احدى ادارات البواخر التي تخالط جدّةً عن بعض حوادث الطاعون التي شاهدها فقال ما معرّبه:

ايها الصديق: اليك اخبار لا تسرّك عني لان وظيفتي خطرة اعرّض بها نفسي شأن كلّ الاطباء للموت العاجل وها الطاعون قد وفد علينا في هذه الجهات فأرعدت فرائصي غير اني تجلّدت للبلاء. ودونك خبر ما شاهدت عيانًا هذه المدَّة:

بينا كنت في قهوةٍ اترّه الخاطر من عناء الاشغال المتواصلة اذ سمعت أعرابيًا بجانبي يقول (مسكين يا حكيم اصاب فلان الطاعون تعالَ اليه) واشار بيده الى الرجل فالتفتُّ عنهُ واذا بشاب بالغ من العمر نحو العشرين سنةً فقربتُ منهُ سائلًا: ما تشكو أيها الشاب قال: الصداع والأوار واحسّ بنارٍ تحرق احشائي. وكان وجه الفتى مصفرًا وحدقتا عينيهِ متّسعتين. ولمّا لم يكن لديَّ غير الماء بللتُ منديلي ووضعتهُ على رأسهِ وصرتُ

انقلهُ على سائر جسمهِ لاطفئ حرارتهُ. ثمَّ حملهُ الناس الى بيتهِ. ولم ارهُ الّا بعد ثلاثة ايام. وفي اليوم الرابع دخلتُ عليهِ فوجدتهُ ينتفض من البرد وقد ذكرتني حالتهُ ما كنّا نشاهدهُ في بيروت بالمصابين بالحمّى الملاريه فوصفت لهُ بعض المنبهات المرقات واشرتُ بوجوب دعوتي اليهِ بعد يومين. فلمّا آن الزمن قصدتهُ وذُهلت من التغيير الفجائي الذي طرأ على جسمهِ وكان قد اصاب المريض بعد القشعريرة حمّى قويّة وكانت سحنتهُ تُشبهُ سَحنَةَ رجل مصاب بالتيفوئية وجلدهُ سخن ناشف ولسانهُ اسود وهو يصرخ: (الماء الماء احترقتُ) وعيناهُ منتفختان دامعتان. ثم وضعت يدي على معدتهِ واسفل بطنهِ فشكى وجعاً اليماً وتقيّأ امامي. فلمّا انتهى جستُ نبضهُ فاذا اختلاجهُ يبلغ مئة في الدقيقة وكانت حركة تنفسهِ سريعة كأنّهُ يلهثُ لهثاً وقال لي اهلهُ: «انّهُ مسهول يصيبهُ هذيان وإغماء وتريفٌ دموي. وألصقتُ اذني بصدرهِ فسمعتُ منهُ خرخرة. امّا وَجَباتُ قلبهِ فكانت ضعيفةً فوصفت لهُ دواء يعاكس الاعراض المهمّة الخطرة ووصيتُ أهلهُ ان أدعوني بعد ثلاثة ايام اذا بقي مريضكم في قيد الحياة. فلمّا كان اليوم المعيّن عدتُهُ فلم اجد فيهِ اثرًا للحمّى انّما رأيت غُدَدًا في ابطيهِ وفي اربيّتيهِ وفي عنقهِ وجمرات غنغرينة في جملة اجزاء من بدنهِ. امّا الغُدد فكانت منتفخة مؤلمة عند اللمس فتحتها بالمشرط فخرج منها صديد كريه الرائحة وعالجتها بالمطهّرات وقلت اني راجع غدًا للمريض واملي بالله انهُ يَشفى وهكذا كان. وصرت اعودهُ كل يومين واصف لهُ المقوّيات والمنبهات الى ان تعافى

وانهُ يحق لك ان تتعجّب ايها الصديق من شفاء مريض مصاب بالطاعون انّما الحادثة نادرة وموت المطعونين هو القاعدة لاني شاهدت اكثر من عشرة حوادث مختلفة الاشكال ادّت المصابين بهذا الوباء للموت العاجل. منها امرأة عجوز ماتت بِبرهة خمس او ستّ ساعات ومنها ابنة شابّة اصابها الطاعون ورافقهُ تريف دموي غزير اودى بحياتها باسرع آن

انتهى ملخص رسالة الرصيف الصديق. وقد احببت تعريبها لفائدة الاطباء لانها تذكر اعراض الطاعون واشكاله بوجه قريب من الكمال. وفي مقالة ثانية اكتب للمشرق ما اتوصل لمعرفته من تاريخ هذا الوباء واسبابهِ وما توصّل اليهِ العلماء عن طرق علاجهِ الواقية والشافية وبالله المستعان

البابا ليباريوس والقديس اثناسيوس

ردّ على مُفترٍ للاب لويس شيخو اليسوعي

انهُ لمن الامور التي تقضي بالعجب انَّ اصحاب الاهواء اذا ما استفزَّتهم الاغراض فهاموا من جرَّائها في كلّ واد . ورسخت قدمُهم في جادَّة الضلال لا يثنيهم عن غيّهم مرشد ولا هادٍ . وان دُحضتْ اوهامهم بكل برهان قاطع واسناد

وهاك مثالًا تاريخيًا يشهد على صدق قولنا . فان اعداء الكنيسة الكاثوليكيَّة كانوا حاولوا نقضًا لعصمة الاحبار الرومانيين ان يبيّنوا انَّ ليباريوس الحبر الجليل بعد ان دافع عن القديس اثناسيوس البطريرك الاسكندريّ مدافعة الابطال وخذل الاريوسيين بثباتهِ حتى انهُ آثر عذاب المنفى على الطاعة للملك قسطنس الاريوسيّ فشل في آخر امرهِ وفضَّل دنياهُ على دينهِ فاهمل اثناسيوس ووقّع دستورًا اريوسيًا منافيًا لتعاليم مجمع نيقية

تلك هي التهمة التي قرَّف بها اعداء الكنيسة: لاسيَّما انصار الشيع المبتدعة حبرًا جليلًا زيَّن بيعة الله بفضائلهِ وصار امامًا يأتسي بامثالهِ كلُّ ذي بصر . وقد اجاب العلماء الكاثوليكيُّون على هذه الافتراءات مرارًا وفنَّدوها بحجج اضوأ من الشمس الّا ان الخصوم يتصامُّون فلا يزالون يكرّرون الاعتراضات بعينها كأنها حقائق راهنة لا تُنكر

وما يزيدنا عجبًا ان جرائد « اورثدكسيَّة » تردّد هذه الترَّهات وتنقلها عن تآليف المبتدعين دون تروٍ وهي لا تدري انَّ في دسمها سمًّا وانَّ هذه الشكاية الكاذبة تستند الى بعض شهادات واهنة نُسبت زورًا وبهتانًا الى القديسين هيلاريوس واثناسيوس وهيرونيموس . وقد بيَّن ذلك كثيرون من العلماء بحيث لم يدعوا في الامر ريبًا فمن اراد ان يتحقَّق ذلك بنفسهِ فعليهِ بمراجعة البولندستيين في المجلد السادس والاربعين من اعمال القديسين (ص ٥٧٢ — ٦٣٢) . وقد بيَّن ايضًا هؤلاء العلماء انَّ بعض الرسالات المنسوبة لليباريوس كاذبة من مخترعات الاريوسيّين . فلا حاجة اذن لتكرار ما يقرُّ الآن بصحَّتهِ كلُّ اصحاب النَّقد التاريخي . وانَّا نكتفي ان نُلقي على المفتري اسئلة نطلب منهُ الجواب عليها ان امكنهُ

(اوَّلًا) ان كان ليباريوس الحبر الاعظم « وقَّع كما زعم الخصم الدستورَ

الاريوسي حبًّا بالرئاسة والراحة » فكيف يا ترى اكرمته الكنيسة اليونانيّة كقديس واثبتت اسمهُ في المِناون الكبير وجعلت عيدهُ في ٢٧ من شهر آب وهي تذكرهُ على هذه الصورة (راجع طبعة البندقيّة القديمة وكتاب كلندار الكنيستين ص ٦٢٠)
« Τοῦ ὁσίου πατρὸς ἡμῶν καὶ ὁμολογητοῦ Λιβερίου Πάπα Ῥώμης »
عيد « ابينا القديس ومعترف الايمان ليباريوس اسقف رومة »

امَّا المِناون الباسيلي فقد زاد على المِناون الكبير مدحًا لا يحقّ لغير عظماء القديسين ودعاه « محاميًا عن الايمان المقدس ومدافعًا بكل ثبات عن اثناسيوس الكبير »

فهل يا ترى تكرّم الكنيسة اليونانيّة رجلًا اراتيكيًا وتنعتهُ بقديس ومعترف الايمان ؟ ومن الاحرى بان تُقبل شهادةُ الكاتب الارثذكسيّ في المنار او كتب كنيستهِ الطقسيّة ؟

(ثانيًا) بل كيف اتّفقت كلُّ الكنائس الشرقيّة على إقامة عيد خصوصي للبابا ليباريوس لاسيّما الكنيسة القبطيّة. فان كان هذا الحبر الجليل فشل في قضيّة اثناسيوس هل امكن الاقباط ان يكرّموا ذاك الذي حكم على ابيهم وفخر كنيستهم او ما كان الاولى بهم ان يلعنوهُ ويرموهُ بالحرم لتوقيعهِ دستورًا مناقضًا لايمان الكنيسة الارثذكسيّة ؟ فما قول المنار ؟

(ثالثًا) ان كان مرق القدّيس ليباريوس عن الايمان وامضى عقيدةً اريوسيّة فكيف استطاع البابا القديس انستاس الاول الذي تولّى كرسيّ رومة بعد ليباريوس باثنتين وعشرين سنة ان يكتب للقدّيس ڤنيريوس اسقف ميلان ويشهد بقداسة سلفهِ القديس ليباريوس واستقامة ايمانهِ ؟ وهذه الرسالة قد اكتشف منها حديثًا الاب ڤان دن غين نسخة قديمة اثبتها في العدد الاول من السنة الجارية في « مجلّة التاريخ والآداب الدينيّة » (١). فليحكم الحكم العدل

(رابعًا) كيف ساغ لكثيرين من آباء الكنيستين الشرقيّة والغربيّة وقدّيسيها المعظَّمين كامبروسيوس وباسيليوس وابيفانيوس وتاودوريطس ان يطروا في كتبهم الحبر الجليل ليباريوس ويصفوهُ باوصاف « الطوبى والقداسة وسعادة الذكر والثبات العجيب

(١) (Museon, 1899, p. 110). وكان البابا القديس سيريسيوس الخَلَف الثاني للبابا ليباريوس دعاهُ قبل ذلك « ليباريوس سَلَفي الكريم الذكر Venerandæ memoriæ prædecessore meo Liberio » (Migne, *PP. Lat.* XIII, 1133)

في الايمان » الى صفاتٍ اخرى عديدة يطول هنا شرحها · مع انَّهم جميعًا كانوا من معاصريهِ يعرفون سيرتهُ حقَّ المعرفة · وزدْ اليهم شهادات المؤرخين سقراط وسوزومين وغيرهما كنيقيفورس كالستس · أفننسب الى كلّ هؤلاء الكذب ونصدق بعض اقاويل مزوَّرة تلاعب فيها الاريوسيُّون ايَّ تلاعب · معاذ الله

فما قول الخصوم عن كل ذلك · وما لهم يتقاوون بشهادات ليس فيها من الصحة شيء البتَّة رغبةً في التشفي من كنيسةٍ شقُّوا عصاها وجحدوا ايمانها · أفليس اولى بهؤلاء الكتبة ان يستضيئوا بمنار الحقّ وينهجوا سبيل العدل ؟

لا قيس ولا ثاوفيل

للاب سبستيان رترفال اليسوعي

انَّ الانتقاد التاريخي لمن افضل الطُّرق التي تبلغ بالمرء الى معرفة الحقيقة وتصرفهُ عن محجة الضلال : وعليهِ فانَّنا في مسألة القطعة السريانيَّة المثبتة في العدد السادس (ص ٢٦٧) والوارد فيها ذكر الموازنة فتحنا مجالًا تجري فيهِ اقلام المنتقدين . فنشرنا في ذلك مقالتين حسنتين لحضرة الاب لامنس وللاديب بشارة الشمالي . وهاك اليوم نبذة ثالثة نثبتها هنا فلعلَّ فيها صوابًا (المشرق)

من الحقائق التي « يقرُّ بها كل ذي إلمام بالتاريخ ان صروف الزمان ونوازلهُ غصبت امورًا كثيرة من تواريخ المشرق » (١ فكلُّ من سعى وراء حلّ المشاكل التاريخية الشرقيَّة صارفًا جهدهُ في هتك ما ارخى علينا ليل الغيب من سدول الظلام مشترًا عن ساعد الهمَّة ليكشف شيئًا فشيئًا ولو بعض اطراف الحجاب عن يقين الحوادث احرز لنفسه ولا ريب الثناء الحسن والشكران الجميل · وعليهِ فمن صميم الفؤاد نقدم فروض التهنئة اولًا لحضرة الاب لامنس ثمَّ للشاب الاديب بشارة الشمالي طالب اللاهوت في كلّيتنا على ما ابديا من الاهتمام والعلم ودقَّة التنقيب في مسألة قيس المارونى وثاوفيل الرهاوي · فكأني بهذه البواكير التاريخية تفتتح الطريق التي اشار اليها حضرة الاب المذكور في نبذةٍ خطيرة نوصي قرَّاءنا الافاضل بمراجعتها في هذه المجلة (١ : ٢٦١) (٢

١) طالع « روح الردود » للحبر العلامة المطران يوسف الدبس ص ١٨١

٢) أخبرنا ان السيد العلَّامة والحبر الفهامة مار الياس بطرس الحويك الذي ما فتئ منذ ارتقائهِ الى السدَّة البطريركية المارونية يتفانى في اعلاء شان طائفتهِ العزيزة طلب نسخة كاملة من القطع التاريخية المهمَّة التي نشرت منها مجلتنا بعض الاسطر . وقد نُسخت بتمامها وأُرسلت الى المقام

وربَّ مستغربٍ يستغرب عنوان هذه المقالة فيعزونا الى بعض الفضول اذ يظهر لاوّل طرفة انَّ غرضنا دحض الرأيين بالسواء. فنجيب قائلين بكل سذاجة القلب وخلوص النيَّة ان الادلَّة التي اوردها كلا الفريقين لا نراها وافية بالمقصود. ولمَّا كان لهذا الموضوع اهمية معتبرة لمعرفة تواريخ المشرق احببنا ان نبسط هنا ما خطر ببالنا بعد امعان النظر والبحث الدقيق

١

فلنبتدئ بقيس الماروني المذكور في كتاب التنبيه للمسعودي. نقول: اننا نستصوب رأي الشاب الاديب ب. الشمالي ونوافقهُ على قولهِ عن الفِقَر التاريخية المنسوبة الى قيس الماروني. ولمزيد الايضاح رأينا ان نعود الى المسألة فنعرض البراهين على هيئةٍ جديدةٍ

نقول اولًا: انَّهُ يصعب اثبات فهم المسعودي للغة السريانيَّة فلو عرف هذا الكاتب تلك اللسان لما ضرب صفحًا عن تاريخ ثاوفيل بن توما الماروني الرهاوي الذي استشهد بهِ ابن العبري واعتبرهُ بمنزلة كتابٍ حسنٍ بل مشهورٍ في الانحاء الشرقيَّة كما سترى

لاسيما انَّ ثاوفيل المذكور كان «رئيس منجمي المهدي» يدخل على الخلفاء ويخدمهم بعلومهِ. فكيف نسلّم انَّ المسعودي جهل بهِ وهو يعرف تاريخ قيس الماروني الذي لم نرَ ذكرهُ في كتابٍ من تآليف القدماء وكان دون ثاوفيل شهرةً

فبكل صوابٍ اذن نستنتج من قول المسعودي «انَّهُ لم يرَ للمارونيَّة في هذا المعنى كتابًا مؤلفًا غيرهُ» النتائجَ الآتية: «اولًا ان المسعودي قرأ تاريخ قيس في العربيَّة. ثانيًا ان تاريخ ثاوفيل الرهاوي لم يُترجَم الى العربية. وثالثًا ان التاريخ المجهول المؤلف الذي بقيت لنا منهُ بعض الصحف لم يُنقل ايضًا الى العربية وبالتالي انَّهُ لم يقع قط في ايدي المسعودي او اذا وقع في ايديهِ لم يطَّلع على فحواهُ

نقول ثانيًا: لا تصحُّ نسبة المقاطيع السريانيَّة التي نحن بصددها الى قيس الماروني

البطريركي نتوضع في المكتبة الكبيرة فتكون شاهدًا جديدًا على عناية رؤساء الموارنة الاعظمين وبرهانًا قاطعًا على تنزُّه ملَّتهم الجليلة عن اضاليل الياقبة. فيا ليتنا نرى مواطنينا من الطوائف الشرقية على اختلافها يقتفون هذه المعالم الحسنة فيجمعون مثل هذه الآثار (وهي دون ريب كثيرة في مكاتب البلاد) ويرسلوها او يرسلوا نسخها الى مكتبة بطريركيَّاتهم العمومية حيث يراجعها بسهولة كل من تفرَّغ للدروس التاريخية الشرقية لاسيما للابحاث المتعلقة بملتهِ الخصوصية. وفي ذلك كما لا يخفى خدمة حقيقية للديانة والعلم والوطن

ألّا بشرط ان يكون فيها ما يُستدلُّ به على خلافة المكتفي الذي بويع لهُ سنة ٢٨٩هـ (٩٠٢ م) او أنّنا نجد في هذه القطع التي لم تمسّها يد الضياع ما نتحقّق به صحّة قول المسعودي في ان قيس انتهى الى زمن هذا الخليفة

لكن اين البرهان او الدلالة على ذلك اذ لا يتجاوز مضمون تلك الصُّحُف أيّام معاوية الذي توفي سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) وليس فيها ادنى دليل على ان التأليف الاصلي التام كان يشمل كلّ اخبار بني أميّة او قسماً من تواريخ العبّاسيين

وزد عليه انّ الصحف الباقية ليست من المجلد الاصلي بل هي نسخة غير مُتقنة نقلتها النسّاخ فشوّهوها ببعض الاغلاط. فان كان على رأي رَيت (ولهُ في معرفة الخطوط السريانيّة اليد الطولى) لا يجوز نسبة خط القطع المذكورة الى ما وراء القرن التاسع فليس لنا ان نعيّن تاريخ السنة التي بها وُضع التأليف الاصلي. كما أنهُ لا يسوغ القول بان التاريخ الموما اليه كان يمتدّ وجوباً حتى مطلع القرن العاشر

فمن ثمّ نقول بالاجمال ان نسبة الصحائف السريانيّة المجهول صاحبها لا يمكن ان تُعزى الى قيس الماروني ألّا بعد حلّ مشاكل قويّة

على أنّنا لا نجهل أنّ الاب لامنس لم يقصد من تدوين رأيه ألّا ايراد حدس. فجلّ ما توخّاهُ من مقالته المفيدة استلفات الافكار الى تلك البقايا التاريخيّة الجديرة باعتبار كل مواطنينا من الشرقيين

٢

ولنبحث الآن عن ثاوفيل الرهاوي. قد ورد في تاريخ مختصر الدول لغريغوريوس ابن العبري (طبعة الاب صالحاني ٢١٩ — ٢٢٠) وفي تاريخه السرياني الذي عنوانهُ: ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ (طبعة باريس ص ١٢٧) انّ ذلك المؤلف الشهير توفي قبل المهدي بعشرين يوماً اي في بعض اشهر سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ م). فان كان شيء من الصحة في ما ارتآهُ العلّامة رَيت بقولهِ: «ان القطع التي نبحث عنها يمكن ان تنسب الى كاتب من كتبة القرن الثامن» فمن المحتمل ان التاريخ المفقود قد وضعهُ يد ثاوفيل بن توما الماروني

وممّا يزيد هذا الرأي رجحاناً ما ورد في نفس الموضع المذكور من تاريخ ابن العبري السرياني اذ يقول فيه ما حرفهُ (ص ١٢٦ — ١٢٧):

ܒܗܢܐ ܙܒܢܐ ܡܫܬܡܗܪ ܬܐܘܦܝܠܐ ܒܪ ܬܐܘܡܐ ܐܘܪܗܝܐ: ܟܬܒܐ ܐܣܛܪܘܢܘܡܝܐ ܡܗܝܪܐ: ܕܢܦܩ ܠܗܪܣܝܣ (١ ܕܡܪܘܢܝܐ. ܘܐܝܬ ܠܗ ܟܬܒܐ ܕܡܟܬܒ ܙܒܢܐ ܫܦܝܪܐ ܒܣܘܪܝܝܐ: ܘܐܦ ܫܡܥ ܠܗ ܘܡܚܝܢܐ ܠܗܪܛܝܩܘܬ ܡܗܝܡܢܐ (ص١٢٦-١٢٧)

« وفي هذا الزمان (اي زمن المهدي) اشتهر ثاوفيل بن توما الرهاوي المنجّم الماهر الذي كان يتبع مذهب الموارنة. ولهُ في التواريخ كتابٌ بالسريانيّة وهو تأليف جليل وان طعن فيهِ على مستقيمي الايمان وقرّعهم (يعني اليعاقبة) »

فكأنَّ بين القطع التاريخية التي نشرها العلامة نُلدك والدلائل الواردة في تاريخ ابن العبري اتفاقًا ذا شان بل مطابقة تامة توجب على كل ذي عقـل ان ينسب تلك القطع الى ثاوفيل دون تردُّد ولا شكّ

على ان ذلك الاحتمال الظاهر الذي بدا لنا لأول وهلة وقبل قراءتنا للمعة الشاب الاديب بشاره الشمالي زال عن خاطرنا بعد ان بحثنا عن المسألة باطالة التنقيب. لا بل تحقّقنا انَّ في القليل النزر الذي ورد في كتب ابن العبري عن سيرة ثاوفيـل الرهاوي وآدابه دلائل وضعيّة واضحة تفنّد الراي الثاني وتنفي عنـهُ الترجيح اشد من الراي الاول

فنقول اولًا: لسنا نعرف بالتفصيل مضمون كتاب ثاوفيل في التاريخ(٢. واماً كونهُ خطَّأ اليعاقبة وزيَّف طريقتهم الدينيَّة ليس ذلك دليلًا قاطعًا على ان تاريخهُ كان يمتدّ الى ايام معاوية لأنهُ امكن ثاوفيل ان يذكر اليعاقبة ويردّ على آرائهم الفاسدة في بعض فصول تاريخهِ عند ذكرهِ مثلًا اخبار المجمع الخلقيدوني او سيرة يعقوب البرادعي الذي يُنسب اليهِ اليعاقبة. بل يُحتمل ايضًا انهُ ناقض النحلة اليعقوبية في مقدّمة كتابهِ. ولعلَّهُ الّف قسمًا من كتابهِ لبيان صحّة مذهب امّتهِ وفساد اقوال اليعاقبة مستندًا الى آيات الاسفار المقدَّسة ونصوص الآباء. فكيف اذن يستنتج العاقل بعد كل ذلك انَّ القطع التي نحن بصددها من وَضع ثاوفيل لأنهُ جاء فيها ذِكر معاوية وجدال الموارنة واليعاقبة. فانَّ النتيجة لا تلزم

واذا سلّمنا بان تاريخ ثاوفيل ذكر اليعاقبة والموارنة في ايّام معاوية أفينتج عن ذلك انَّهُ هو صاحب القطع السريانيَّة المجهول. لا لعمري بل امكن كاتبين ان يرويا الاخبار

١) لا يبنس القراء انَّ ابن العبري كان يعقوبيًّا فينعت لذلك مذهب الموارنة بالهرطقة

٢) ولعلَّهُ اعتنى خصوصًا بتعيين السنين ومقابلة تقاويم التواريخ ولا عجب من ذلك اذ كان رئيس منجّمي المهدي

عينها بتفاصيل مختلفة. وما ادرانا ايضاً ان مؤلف القطع الباقية لم يلخص تاريخ ثاوفيل او يتصرَّف فيهِ او ينقلهُ بحرفهِ لاسيا في ما يختصّ بطانفتهِ الى غير ذلك من الاحداس التي لا سند لها فيمكن اثباتها او نفيها طالما نُخرِم برهاناً قطعياً يزيل عنّا كلّ شبهة في الامر

وعلى كلٍّ فالراي السديد لا بُدَّ لهُ من اساس متين. والحال ان القليل الذي حصلنا على معرفتهِ من مضمون تاريخ ثاوفيل ليس من شأنهِ ان يقطع بصحّة قول الكاتب الاديب بشارة الشمالي. فاذاً...

نقول ثانياً: لا يُعلم بالتدقيق مسقط رأس ثاوفيل المارونيّ. على ان في تلقيبهِ بالرهاوي دلالةً صريحة لا يجوز الضرب عنها. فان لم يولد في الرها. فالظاهر انهُ سكن هذه المدينة مدةً معتبرةً من حياتهِ. وان زدت على ذلك انهُ قد صار وهو مارونيٌ رئيسَ منجمي المهدي ببغداد لا بُدَّ لك من الاستنتاج انهُ قضى معظم حياتهِ خارجاً عن اقطار فلسطين ولبنان اي في انحاء الجزيرة والعراق. فان ثبت ذلك ولا اظنّ احداً يرفض التسليم بهِ فكيف يجوز لك ارشدك الله ان تنسب تلك القطع الى ثاوفيل الرهاوي اذ هي مملوءة من التفاصيل التي تدلُّ دلالةً واضحة على ان مؤلفها كان من جملة اهالي بلاد فلسطين لا من انحاء ما بين النهرين. ولا حاجة الى الاطالة في هذا الموضوع لان كل من يطالع الصحف التي نحن بصددها يرى المصنف يتوسّع في ايراد اخبار فلسطين لاسيا في ذكر الزلازل التي أخربت كنائس اريحة وعدّة اديرة مشهورة من الاديرة المجاورة لاورشليم. فاذا كان (على قول المحرر الاديب نفسهِ): «التدقيق في ذكر الاضرار التي تحدث في بلدٍ دأْب الرواة المعاصرين للحوادث التي يوردونها او المقاربين لها» فكم بالحري يجب القول بان المؤلف كان من قطّان ذلك البلد اي من ناحية من نواحي فلسطين(١

وممّا يؤيّد صحّة قولنا كثرة ما وقع في كتابتهِ للالفاظ السريانيّة من النقط الزائدة لاسيا في الدلالة على الجمع. وهذه الزيادة على ما اثبتهُ العلاّمة نلدك منذ امدٍ بعيد

١) راجع ايضاً ما اخبرهُ عن معاوية بعد ان بايعهُ العرب في القدس الشريف (ZDMG 1875, p. 90) فترى من هذه الامثلة ان الكاتب مولع بذكر احوال وطنهِ والتفاصيل الدقيقة المتعلّقة ببلاد فلسطين والاماكن المقدسة

(ZDMG, XXII, 453) دأب الكتبة من نصارى فلسطين. مثال ذلك ܚܕܡܬ و ܚܕܡܬܗܘܢ الى غيرهما من الاسماء والافعال التي لا تقبل نقط الجمع في السريانيَّة الفصيحة. ولا ننكر ان هذه الزيادة او هذه الاغلاط قد اتى بعضها من غفلة الناسخ. على ان ذلك لا ينفي قولنا ان الكتاب الاصلي هو من قلم احد سكان فلسطين لا من مؤلفات اهل الرهاء او بغداد. لاسيما وان ثاوفيل الرهاوي الماروني قد اشتهر بمعرفة اللغة السريانيَّة الفصيحة فضلًا عن معرفتهِ لليونانيَّة. ثمَّ اننا لا نجد في هذه القطع القلائل شاهدًا بيِّنًا على فصاحة كاتبها وبلاغتهِ. فكيف يسوغ لنا ان ننسبها الى بعض ائمَّة السريانيَّة كثاوفيل الذي وحدهُ بين الكتَّاب السريان تجاسر و « نقل كتابَي اوميروس الشاعر على فتح مدينة ايليون في قديم الدهر من اليونانيَّة الى السريانيَّة بغاية ما يكون من الفصاحة » (مختصر الدول ص ٢٢٠) (١

وممَّا يجدر بالملاحظة انَّ العلامة نُلدِك الذي لهُ طول الباع في آداب السريان يرتأي ان المؤلف المفقود اسمهُ مع معظم تاريخهِ كان راهبًا او ناسكًا. ولا يخلو هذا القول من بعض الصحَّة لكثرة ما ورد في القطع من اسماء الاديرة والمناسك. فشتَّان بين مثل هذا الرجل وثاوفيل الرهاوي منجّم الخلفاء.

ونقول ثالثًا واخيرًا: ان المحرر الفاضل قد اعتمد على البرهان الآتي في توطيد رأيهِ. قال: « ويزيد في ترجيح هذا المقال ما جاء في هذه الفقرات من التدقيق في ذكر الاضرار التي حدثت عن زلزلتين جرتا في ايام معاوية وهو (اي المؤلف) يعيّن حتى ساعة حدوثهما وغير ذلك من التفاصيل دأب الرواة المعاصرين للحوادث التي يوردونها

١) قد نسب بعض العلماء الى ثاوفيل اختراع الحركات الشائعة لدى السريان الغربيين وهذا زعم غير مبنيّ على سند ولا شهادة واضحة كما بيَّن ذلك الطيِّب الذكر المطران يوسف داود في مقدَّمة كتابهِ اللمعة الشهيَّة اما العلَّامة الكردينال وَيزمان فقد اشار في تأليفٍ لهُ *Horæ Syriacæ*, 181 - 8) ان الارجح في هذه المسألة ان يعقوب الرهاوي الكاتب المشهور والنحوي الطائر الصيت المتوفَّى سنة ٧٠٨ هو الذي استخرج تلك الحركات من حروف اليونان (راجع ايضًا كتاب رَيت في آداب السريان (*Syriac Literature* p. 152, 164) وتأليف العلَّامة دوفال (*La Littérature Syriaque*, Paris 1899, p. 384, 325, 262, 214) وعلى كل حال فما مرية فيهِ ان ثاوفيل يُحسب من ابلغ كتبة السريان الغربيين. غير انهُ لم يتصل الينا من تصانيفهِ الَّا النزر القليل (راجع المشرق ١ : ١٠٠٧)

او المقارين لها » او بحوفهِ الواحد. على ان هذا البرهان وَهن لا يفي بالمرام. فانهُ ليس فقط المؤرخون المعاصرون للحوادث او المقارِبون لها الذين يأتون بتفاصيل اخبار بلادهم وذكر الدقائق التاريخية بل ايضًا الذين يسطّرون ما جرى بعدهم بزمن مديد. واليك برهانًا واحدًا يكفي لتفنيد زعم صاحب النبذة وقد اخذناهُ عن تاريخ كاتبٍ يعقوبي مجهول اسمهُ من سكان حرَّان او الرها. وتاريخهُ يمتدُّ الى سنة ٨٤٦ للمسيح(١ وانَّا فضَّلنا ادراج هذه الفِقَر على سواها لعظم اهمّيتها في تواريخ المشرق ولأنها على مثال الاسطر التي نشرها حضرة الاب لامنس شاهدٌ جديدٌ جليٌّ على سوء وَهم الذين يخلطون طائفة الموارنة باشياع يعقوب الهرطوقي قال المؤلف :

ܘܒܬܪ ܕܐܡܠܟ [ܐܦܣܝܡܪܘܣ] ܫ̈ܢܝܐ ܬܠܬ ܗܦܟ
ܝܘܣܛܝܢܝܢܘܣ ܐܟܣܘܪܝܐ ܥܡ ܚܝܠܐ ܣܓܝܐܐ ܘܩܛܠ
ܠܟܠܗܘܢ ܪ̈ܫܢܐ ܕܪ̈ܘܡܝܐ. ܘܩܡܘ ܥܠܘܗܝ
ܘܩܛܠܘܗܝ ܘܠܛܒܪܝܘܣ ܒܪܗ. ܘܐܡܠܟܘ
ܠܦܝܠܝܦܝܩܘܣ ܫܢܐ [ܚܕܐ] ܘܦܠܓܗ̇. ܘܡܛܠ
ܕܨܒܐ ܕܢܬܒ ܣܘܢܗܘܕܘܣ ܘܢܩܝܡ
ܠܗܪܣܝܣ ܕܡܪ̈ܘܢܝܐ ܩܡܘ ܥܠܘܗܝ ܪ̈ܘܡܝܐ
ܘܥܘܪܘ ܥܝ̈ܢܘܗܝ ܘܐܡܠܟܘ ܠܐܢܣܛܣܝܣ. ܘܟܕ
ܐܡܠܟ ܫ̈ܢܝܐ ܬܠܬ ܐܚܕܘܗܝ ܘܐܡܠܟܘ
ܠܬܐܘܕܘܣܝܘܣ. ܘܒܬܪ ܫ̈ܢܝܐ ܒ ܫܪܝܘܗܝ
ܘܐܡܠܟܘ ܠܠܐܘܢ ܠܗܘܢ.
ܩܕܡ ܕܝܢ ܗܠܝܢ ܒܝܘܡ̈ܝ ܝܘܣܛܝܢܝܢܐ
ܘܩܘܣܛܢܛܝܢܐ ܗܘ ܕܒܝܘܡܘܗܝ ܗܘܬ ܗܪܣܝܣ

« وبعد ان ملك ابساروس (٢ ثلاث سنين رجع يستيانس من الجلاء في عسكر عظيم وقتل جميع امراء الروم. فقاموا عليهِ وقتلوهُ وابنَهُ طيباريوس. وملَّكوا عليهم فيليبيقوس سنة واحدة ونصفًا (٣ ولانَّ هذا اراد ان يؤلّف مجمعًا ليقيم هرطقة الموارنة (٤ قام عليهِ الروم وفقأوا عينيهِ وملَّكوا عليهم انسطاس. فانَّ ملك ثلاث سنين (٥ خلعوهُ وملَّكوا ثاودوسيوس(٦. وبعد سنتين عزلوهُ وملَّكوا عليهم لاون(٧

واما قبل ذلك نفي ايَّام يستيانس وقسطنطينوس(٨ التي فيها قامت هرطقة الموارنة

---

١) راجع نصَّهُ الكامل في المجلة الاسيوية الالمانية (ZMDG, 1897, p. 269) ففيها نُشر لاول مرَّة بعناية مستر بروكس (E. W. Brooks)

٢) يريد بهِ طيباريوس الثالث ملك الروم الملقَّب ابساروس. والصواب انهُ ملك سبع سنين من ٦٩٨ الى ٧٠٥. وفي هذه السنة الاخيرة رجع يستيانس الثاني الملقَّب بالاخرم وقد نفي بعد ان جُدع انفهُ سنة ٦٩٥

٣) ملك من سنة ٧١١ التي بها قُتل يستيانس الاخرم وابنهُ الى اوائل سنة ٧١٣

٤) لا تنسَ ان الكاتب يعقوبي. ولعلهُ اراد بكلمة ܕܡܪ̈ܘܢܝܐ « بؤيد او يحيي » كما هو ظاهر من الاسطر التالية

٥) يعني من سنة ٧١٣ الى سنة ٧١٦. وهو انسطاس الثاني ٦) اي الثالث

٧) وهو لاون الثالث الملقَّب الايزوري (٧١٧ – ٧٤١)

٨) وهو قسطنطينوس الثالث المعروف بالحياني (٦٦٨ – ٦٨٥) وخلفهُ يستيانس الاخرم

ܘܒܫܢܬ ܬܫܥܡܐܐ ܘܨ ܒܢܝܣܢ ܝܘܡ ܠ ܒܗ : ܒܚܕ ܒܫܒܐ ܕܚܫܐ ܒܫܥܐ ܬܠܝܬܝܬܐ : ܗܘܐ ܙܘܥܐ ܪܒܐ . ܘܒܗ ܢܦܠܬ ܒܛܢܢ ܕܣܪܘܓ . ܘܥܕܬܐ ܥܬܝܩܬܐ ܕܐܘܪܗܝ . ܘܡܝܬܘ ܒܗ ܥܡܐ ܣܓܝܐܐ	(على زعمهِ) في سنة ٩٩٠ (١ في الثلاثين من شهر نيسان (٢ في يوم الاحد للآلام في الساعة الثالثة حدث زلزال عظيم خربت في اثنائهِ بطنة سروج وكنيسة الرهاء القديمة ومات جمٌّ غفير من الناس »

فمن هذا النصّ يظهر ظهور الشمس انَّ كاتباً عاش في القرن التاسع (او اوائل العاشر لان تاريخ الفراغ من التـأليف ليس بمرسوم في ذيل الكتاب) عيَّن حتى ساعة حدوث زلزلة وقعت بوطنهِ في مطاوي القرن السابع اي قبل ايَّام الكاتب بمدَّة قرنين او اكثر

فاذًا جليٌّ ما يُستنتج من مثل هذه المظاهر الكتابيَّة انَّما هو انَّ المؤرخين عادةً يطلقون العنان لاقلامهم كلَّما اقبلوا على إخبار حوادث بلادهم الخصوصية. ولا غروَ فانَّ ذلك امرٌ طبيعي مؤسَّس على حبِّ الوطن لاسيا في قلوب كتَبة السريان لاسباب غير خافية. وهم في بعض الاحيان يتخطفون تفاصيل رواياتهم عن كتب سلفائهم من الرواة غير مبالين بذكر المصادر التي رووا عنها ولا مكترثين لقواعد التنقيب عند ادراج اوهام الاقدمين في مجموعاتهم او ملخَّصاتهم. مثال ذلك ما اشرنا اليهِ من الاغلاط في الاسطر التي اوردناها قُبيل ذلك وكذا قل عن الصحف التي أُريد نسبتها الى قيس او ثاوفيل وقد اتى فيها اغلاط تاريخيَّة طفيفة ذكرها العلاَّمة نَلدك في مقدمتهِ للنص السرياني.

وهذا لعمر الحق برهان جديد على انَّ مؤلف تلك الصحف لا يمكن ان يكون ثاوفيل المنجم الذي اتقن تعيين تواريخ السنين كما هو بيِّن من كلام ابن العبري واستشهاده بتاريخهِ اكثر من مرَّة

وفي الختام نكرِّر لمن سبقنا الى هذا البحث التاريخي عبارات التهنئة الخالصة والشكران الحسن

وان سألنا احدٌ قائلاً: فمن يا ترى مؤلف تلك القطع المهمة قلنا لهُ « لا قيس ولا ثاوفيل» وهذا حسبنا وليس في الاقرار بعدم المعرفة عيب وملامة. والحقُّ يقال ان الآثار

---

١) اي من تاريخ الاسكندر وهي سنة ٦٧٨ — ٦٧٩ للمسيح

٢) والصواب « الثـالث من النيسان » كما ورد في تاريخ ديونيسيوس التلمحري (راجع كتابهُ في طبعة الاب شابو حيث تُقرأ نفس هذه الكلمات في وصف الزلزلة. وراجع ايضاً المشرق ٢:٢٧٨)

التي بحثنا عن مؤلفها قليلة جدًا فلا تكفي لاثبات رأي من الآراء . ولعلّنا سنجد شيئًا من المساعدة لحلّ هذا المشكل في تأليف الخوري المستشرق نو (Nau) الذي عنوانهُ : *Les Œuvres de Jean Maron*, etc., *Leroux*, Paris وهو تحت الطبع كما اثبتهُ المؤلف نفسهُ في العدد الاخير من المجلّة الاسيويّة البارسية (J. A. 1899, *p.*50) وقال ايضًا : « انّهُ باشر بنشر جميع القطع التاريخيّة السريانيّة التي لم يطبع منها العلامة تلك الّا الثلاثة الاخيرة وجملتها ١٥ صحيفة » . ومن المنتظر ايضًا ان يكون لهذا الكتاب اهمّية كبيرة في مسألة اصل الامّة المارونيّة واوّل احوالها

ذيل

ولسنا نختم هذه المقالة دون ان نقترح على الكاتب الفاضل سؤالًا نطلب منهُ الجواب عنهُ وهو لا يخلو من بعض الاهميّة كما سترى . فنقول : كيف يجوز القول (دون زيادة ولا تغيير) « انّ الموارنة كانوا يُعرَفون باصحاب مارون . قبل البطريرك يوحنا مارون » وقد ورد في سلسلة بطاركة الطائفة المارونية للعلامة البطريرك اسطفان الدويهي (راجع المشرق ١ : ٢٥١) انّ الموارنة « من يوحنا مارون تسمّوا موارنة » وكذلك باجلى عبارة واوضح دليل في تاريخ الطائفة المارونية (ص ٩٥ وحاشية ٢) وفي المكتبة الشرقيّة للسماني (الجزء الاوّل ص ٥٠٧) أفيليق بنا ان ننسب الى الوهم او الجهل ما ارتآهُ من احرز في تواريخ الامة المارونيّة قصب السبق والسهم المعلّى

وممّا لا يُبقي ادنى ريب في صحّة قول العلّامة الدويهي ما ورد في كتاب التنبيه للمسعودي (في عين الموضع الذي تكلّم فيه عن قيس الماروني) اذ يقول نظير مثل قول الدويهي فيضيف ما نصّهُ : « واليهِ تنسب المارونية من النصارى الى هذا الوقت المؤرخ بهِ كتابنا وامرهم مشهور بالشام وغيرها الخ » . . . ولا يخفى ان المسعودي دوّن هذه الاسطر في النصف الاوّل من القرن العاشر . ولسنا نقول انهُ استوعب البحث عن اخبار الأمّة المارونية ولكن يا ترى هل تحسب هذا الاتفاق التامّ من الامور العرضية ؟

ولا نظنّ ان البرهان الذي اتبعهُ الكاتب الاديب لتأييد زعمهِ كافٍ لدحض رأي الدويهي . فانهُ على افتراض ان مؤلف القطع التي نحن بصددها هو ثاوفيل لا بد ان تكون تسمية الموارنة الواردة فيها قد كُتبت بعد رسامة البطريرك مار يوحنا مارون بنحو نصف قرن لانّهُ من المقرَّر انّ ارتقاءهُ الى كرسي البطريركية وقع سنة ٦٨٥ وان ثاوفيل توفّي في بعض اشهر سنة ٧٨٥ . ففي هذه المدة الطويلة كفاية ظاهرة لاتخاذ امّة الموارنة اسم بطريركهم كما اثبتهُ الدويهي في المواضع المذكورة آنفًا . ويجوز القول ايضًا انّ صاحب القطع المنوَّه بها سبق فدعا الموارنة بهذا الاسم سلفًا وهكذا فعل ايضًا المؤرخ اليعقوبي الذي نقلنا عنهُ في الصفحات السابقة (١

---

١) وكذلك لم يُلقّب معاوية خليفةً في مقالة حضرة الاب لامنس (ص ٦٦) الّا بقطع النظر عن تاريخ مبايعتهِ

فمن زعم مثل هذا الزعم تجاوز حدّ القياس الشرعي لسبب استخراجهِ نتيجة اعظم من مضمون المقدّمات. فكان الاحرى بالكاتب الاديب ان يبرهن رأيهُ ببراهين اخرى اقوى او ان يأتي على توطيدهِ ببعض التفسير فيفرز مثلًا بين الرهبان الاقدمين المنتمين الى دير مار مارون الناسك وبين القوم الذين اتخذوا لانفسهم تسمية الموارنة في كرور الايام. الّا ان المسألة ليست بجليَّة والبحث عنها يقتضي لا تسويد بعض الاسطر بل التعمق في درس التواريخ وتدوين المقالات الطوال كما فعل العلّامة الدويهي

وعلى كل حال فلا نرى حاجة الى الاعراض عن راي هذا المؤرخ الشهير. وهذا اقرب الى الصواب وانفى للشبهات

السوسن

للاب بولس ماترن اليسوعي

المراد بالسُّوسن ما يدعوهُ اهل الشام بالزَّنبق وهو نبات شاع في هذه البلاد فسقطت محاسنهُ في عيون اهلها جريًا على قول المثل انَّ الشيء اذا كثر ذلّ

وما احقّ هذا الزهر بان يُعلى مقامهُ ويُرفع شأنهُ وهو سيد المُلك النباتي كما وصفهُ العلّامة الشهير لِنّاي (Linné). ولعمري انَّ للسوسن خواصّ توّهلهُ بهذا الوصف ألا تراهُ كيف يميس فوق ساقهِ وينتصب متبخطرًا تُحدق بهِ اوراق شديدة الخضرة ناعمة حسنة الشكل وتكلّلهُ زهرةٌ ساطعة البياض على هيئة كأس تخرجُ من وسطهِ سهامٌ ذهبيَّة صفراء. امَّا رائحتهُ فانَّها تعطّر الارجاء بطيب شذاها. فهذه الصفات التي حملت كثيرًا من ارباب الفلاحة واهل البساتين على ان يهتمّوا بزراعة السوسن ويجعلوا لهُ الرتبة الاولى في مصافّ الزهور. فصار الآن ينمو زاهيًا في اكثر البلاد بعد ان كان منحصرًا في بعضها

ومن عجيب امر السوسن انهُ كان معدودًا منذ بضعة سنين بين زهور البساتين فقط ولم يعرف النباتيُّون انَّهُ من الاعشاب البرّيَّة التي تنبت طوعًا في الجبال. ومن نتائج وهمهم هذا انهم اعتدُّوا السوسن المذكور في الكتب المقدَّسة وفي كتب الاقدمين غير السوسن الابيض.

على ان الحدثين من اهل البحث تثبَّتوا الامر في هذه السنين الاخيرة فتحقَّقوا

غالطهم بعد ان وجدوا في جبال لبنان شيئاً كثيراً من زنابق الحقل نامية من تلقاء ذاتها (١

ولمَّا كان شهر ايار هو شهر السوسن أحببنا ان نخوض في هذا الموضوع فنذكر بالايجاز شيئًا عن اسم السوسن وخواصه وتاريخه ومنافعه فيزيد اعتبار اهل بلادنا لهذه الزهرة الجميلة ويقفوا على خواصها

١ اسم السَّوسن وانواعهُ

السُّوسن ويقال سَوسَن وسُوسان لفظة معرَّبة عن السريانيَّة مُعمَّمًا وهي ايضاً مشتقَّة من العبرانيَّة שׁוֹשַׁן واملُ هذه نقلت من لغات اخرى سابقة. فانك تجد في اللغات الهنديَّة والمصريَّة والفينيقيَّة ألفاظًا تشبه الكلمة العبرانيَّة لفظًا ومعنًى. والمراد بالسوسن اجمالاً نباتٌ ذو رائحة طيبة. ثمَّ أُطلق على انواع معروفة من النبات

وقد جاء في مفردات ابن البيطار وصفٌ للسوسن يُشعر بانَّ هذا الاسم عم فصائل كثيرة من النبات من جملتها السوسن الابيض الذي نحن بصدده. قال ابن البيطار: « ونسمّيه السوسن الازاد ». والبعض يدعون بالسوسن ما يسمّيه الفرنج إيريس (iris) وهو نبات ذو زهر اسمانجونيّ اللون امَّا السوسن الابيض فيسمُّونهُ الزنبق تعريب « زَنبه » الفارسيَّة. غير انَّ الزَّنبق دلالتهُ في اللغة على دهن الياسمين (راجع اللسان)

والسوسن الابيض نفسهُ متنوّع. يختلفُ بطول ساقهِ وعرض ورقهِ وصورة زهرهِ. امَّا نحن فنحصر كلامنا هنا على سوسن الجبال المعروف في هذه البلاد

٢ وصف السوسن الابيض

اصل السوسن بصلة حرشفيَّة يخرج منها في اسفلها عدَّة اوراق عريضة غمديَّة الشكل وينبت من وسطها ساقٌ او اكثر يبلغ طولها من متر الى مترين وفي اعلاها زهرة او زهرات مسدَّسة التقاطيع متساوية الاوراق تبتدئ بانبوبٍ ثمَّ تنفتح على شكل الاجراس وهي تنحسر عن عدَّة اقلام رفيعة منضمَّة الى بعضها ذات غلافين أصفرين

---

١) راجع النسخة الاخيرة من كتاب النبات الشرقي لبواسيار - Boissier : *Flora Orientalis* وكتاب نبات سوريَّة وفلسطين وطور سينا للدكتور بوست Post : *Flora of Syria, Palestine and Sinai* ومقالتين حسنتين للابوين اليسوعيَّين جوليان وفونك P. M. Jullien : *Egypte, Souvenirs bibliques* ; Fonck : *Die biblische Lilie*

عليها زئبر ناعم هو مادَّتهُ الملقحة وبين الاقلام قضيب مثلَّث الرأس يتكون فيه البزر وتنتشر من الزهرة ريح عطرة تملأ الخياشيم بأرجها

٣ موطن السوسن

قد مرَّ انَّ النباتيين وهموا في تعريف موطن السوسن فظنُّوا انَّهُ لا يأتي في ما سوى الجنائن مزروعاً بيد الزرَّاعين. وما لا شبهة فيه انَّ السوسن البرّيّ كثير في الحماسوريَّة لاسيَّما في لبنان. فانَّنا قد رأينا مراراً اهل كسروان يجنون منهُ طاقات ليزيّنوا بهِ مذابح كنائسهم. وهو ينبت عادة في الجبال الوعرة او في صدوع الصخور العالية الصعبة المرتقى محدقاً بضروب النبات الشائك الذي يحدق بهِ كسياج يصونهُ من ايدي الجتنين. وهو كثير في التلال المشرفة على قرى غزير ودلبتا وشننعير لاسيَّما في مشارف سيِّدة الحقلة. فعندما تنقشع سُحب الشتاء في اوائل الربيع وتحمى التربة ترى الورق ينبت من بصال الزئبق ثمَّ تخرج من وسطها ساقٌ لا تزال تعلو وتسمق بوقت سريع حتى تبلغ في نيسان ذراعين او ثلاث اذرع. ويتفتَّح زهرها في اواخر هذا الشهر وفي اثناء أيَّار الَّا انَّ كلَّ زهرة لا تدوم سوى ثمانية أيَّام فتراها تذبل وتذوي بعد ذلك وتنشف. وقد احصينا في رأس ساق واحدة فوق العشر زهرات كلها تروع النظر وتسبي القلب

ولا يختلف سوسن لبنان البرّيّ عن سوسن الحدائق الاوربيَّة الَّا بصغر ورقهِ وبطول مدَّة زهورهِ لانَّ زهورهُ تتوالى في طبقات الجبل مدَّة نحو ثلاثة اشهر. وعبيرهُ ازكى من عبير السوسن الاهليّ

وينبت ايضاً السوسن في الوهاد والوديان في مواضع كثيرة من مقاطعة كسروان ويسمَّى الوادي الذي فيه مدرسة عين ورقة وادي الزئبق لكثرة نموّهِ هنالك. ومن المواضع التي يكثر فيها السوسن جبل موسى شماليّ شرقيّ غزير بين وادي الذهب ووادي ابراهيم فترى في منعطفهِ حقولاً كأنَّما زُرعت بالزنابق تمتدُّ وطولها اربعون متراً في مثلها عرضاً. وقد زرنا هذه الحقول فاخذنا العجب من بهائها الغريب. ويزهو ايضاً السوسن نامياً في جهات بحشوش وجهات فيطرون وبلاد جبيل خصوصاً بين صخور قرية فغال

واذا توقَّلت الجبل صاعداً الى الصنّين وجدت السوسن عند ضيعتي مزرعة كفرذبيان

ودارّيا. وكذلك في جبل ريحان المشرف على صيداء. ولعلّ اسمهُ مشتقٌّ من رائحة زنبقهِ الفائحة. واذا تقدَّمت الى جهات صرفد عند نهر الزهراني لقيتَ منهُ كميَّة وافرة. وقد اخبرنا الثقة من المرسلين انَّهم وجدوا السوسن الابيض في وادي العزيّة في جنوبي شرقي صور وفي بلاد البشارة يُحمل منهُ حمول لطواف القربان الاقدس ولزينة الهياكل. ولا يخلو منهُ جبل الكرمل وجبال الجليل والسامرة (١ كما روى كثيرون من السيّاح. على انَّ السوسن في فلسطين اقلُّ منهُ في لبنان ولعلَّ آثارهُ ستفنى قريباً من فلسطين لانَّ الاهلين يقتلعون زهورهُ مع اصولها فلا تعود تنمو ثانيةً

٤ تاريخ السوسن

للسوسن تاريخ جليل يفرزهُ عمَّا سواهُ من الزهور. فانَّ صورتهُ الجميلة وانتصاب ساقهِ فوق الحضيض وبياضهُ اليَقَق جعلتهُ معشوقاً لدى الناس وكان الوثنيُّون يقرّبونهُ الى آلهتهم تديُّناً ويزعمون انَّهُ تكوَّن من حليب هِلّة. امَّا النصارى فقد اتَّخذوهُ رمزاً عن العفَّة وطهارة القلب. وبهِ تسمَّت سوسنَّة العفيفة المذكورة في سفر دانيال. وكان اهل الحِرَف في سالف الزمان يرسمون شكلهُ في اصطناع الحليّ. وقد ذُكر السوسن بين مصاغات يهوديت لمَّا خرجت الى هولوفرن (يه ١٠ : ٣)

وكان اصحاب الهندسة يستعملون نقوشاً على هيئة السوسن كما ورد ذكر ذلك مراراً في الكتاب المقدس لاسيما في وصف هيكل اورشليم (٢. ومن اعمال سليمان انَّهُ زيَّن اروقة عواميد الهيكل باشكال سوسنيَّة (٣ ملوك ٧ : ١٩) وصنع بحر النحاس على مثال زهر السوسن (٧ : ٢٦). وقد اتَّخذ بنو حشمناي السوسن كشعار لهم فرسموهُ في مسكوكاتهم (٣. امَّا الملوك فعمدوا الى السوسن وزيَّنوا بصورتهِ ثيابهم وصوالجهم وتيجانهم (٤. وفي القرون المتوسطة قد اختصَّهُ ملوك فرنسة فجعلوا زهرة السوسن المثلَّثة كعلاماتهم الخاصَّة رسموها في كل آنيتهم وبنودهم واملاكهم بل انشأوا جميَّات فخريَّة

---

١) راجع اسفار السيّد مسلين Mislin : *Les Saints-Lieux, ch. XIX* وستراند Strand: *Flora Palæstinæ* ولنش Lynch : *Exped. to Jordan*, p. 286 وتُمسُن Thomson : *The Land and the* Book I, 334 الخ

٢) راجع سفر الخروج ٢٥ : ٣١ – ٣٤ و ٣٨ : ١٧ – ٢٠

٣) راجع مسكوكات العبرانيين لدي سولسي De Saulcy

٤) راجع ديوسكوريدس وشعر مرسيال Dioscorides III, 16 ; Martial VIII, 28

ورهبانيّات وسموها باسم السوسن (L'Ordre du Lys : l'Ordre de N-D. du Lys) ·وما يزيد السوسن فخرًا انّ الله عزّ وجلّ في الاسفار المقدسة ذكرهُ مرارًا ووصفهُ باوصافٍ فريدة لم تُنعت بها غيرهُ من الزهور فمن ذلك ما ورد في نشيد الانشاد عن العروس السريّة وختنها الالهي حيث يقول (٢ : ١ — ٣) : «انا سُوسَنة الاودية· كالسوسَنة بين الشوك كذلك خليلتي بين البنات» وفيهِ (١٦:١) تهنّى العروس ختنها «الذي يرعى بين السوسن» وتصفهُ بقولها (٥ : ١٣) : «انّ شفتيهِ سوسن تقطران مرًّا زكيًّا» وبقولها (٦ : ١) أنّهُ «نزل الى جنّتهِ الى روضة الاطياب ليرعى في الجنّات ويجمع السوسن»· ومن التشابيه الحسنة التي جاءت في نبوّة هوشع (١٤ : ٦) انّ الله مثّل قيامة شعبهِ على يد المسيح بسوسن يترطّب بالندى فيزهر· وكذلك شبّه ابن سيراخ (٣٩ : ١٦) الرجل البار بالسوسن المنوّر ذي العرف الطيّب اذ يقول للصديقين: «أزهروا كالزنبق واشهروا عرفكم» كما أنّهُ شبّه سمعان بن اونيا (٥٠ : ٨) «بزنبق على مجاري المياه او نبات لبنان في ايّام الصيف»

وقد احبّ الربُّ في العهد الجديد ان يضرب بالسوسن مثلًا اذ قال في انجيلهِ الكريم (متّى ٦ : ٢٨) لمن جعلوا همّهم حطام الدنيا من المأكل والملبس: «لماذا تهتمّون باللباس· اعتبروا زنابق الحقل كيف تنمو انها لا تتعب ولا تغزل وانا اقول لكم انّ سليمان في كلّ مجدهِ لم يلبس كواحدةٍ منها»· وقد اقتفت الكنيسة بآثار معلّمها فانها تشبّه بالزنبق ما تريد بيان بهائهِ وجمالهِ· وفي رتبها كثيرًا ما تمثّل قديسيها بالسوسن· وفي رتبة العذارى تدعوهنّ زنبقًا يتباهى المسيح برونقهِ· وتصف العذراء مريم امّ الله بانها بين النساء بمنزلة الزنبق بين الشوك

فمّا تقدّم يسهل حلّ مُشكل تضاربت فيهِ الآراء ألا وهو قول بعض المحدثين انّ السوسن الذي ورد ذكرهُ في التوراة ليس هو الزنبق الابيض الذي نحن بصددهِ بل زهرة اخرى زعم البعض أنّها صنف من السوسن الاحمر (Lis Martagon) (١)· وذهب آخرون الى انّ الكتاب يعني شقائق النعمان (Anemone Coronaria L) وقيل انّهُ الحَوذان (Ranunculus asiaticus L) الى غير ذلك من الآراء التي لا

---

١) منهم ثدلي Gard : Chronicon, II, 854 وسبرِنغل Ant. Bot. spce. I, 9 وسميث في معجمه Dict. of the Bible *art* Lily.

حاجة لايرادها هنا. وفي ما ذكرنا سابقًا ما ينقد هذه الآراء وينفي هذه المزاعم لانَّ الاوصاف التي وردت في الاسفار المنزلة تطابق كلَّ المطابقة السوسن الابيض ولا تصحُّ في الزهور الاخرى. وزد على ذلك انَّ قدماء المفسرين والآباء وتقليد الكنيسة يؤيد هذه الرأي. وقد وَهِم الحدثون بحيث استندوا قولهم الى حجَّة واهنة فقالوا: انَّ الكتاب المقدَّس انَّما يريد زهرةً ناميةً في الحقول ليست بأهليَّة والسوسن الابيض لا ينمو سوى في البساتين والحدائق المتقلة فاذن لا يصحُّ نسبة قول الكتاب الى السوسن الابيض.

والجواب على هذا الاعتراض سهل بعد ما ذكرنا عن نموّ الزنبق طوعًا في جهات عديدة من لبنان وسوريَّة وفلسطين. امَّا اعتراض البعض بان السوسن في اللغة العبرانيَّة لا يراد به الزنبق الابيض فهو باطل لان اللفظة العبرانيَّة هي نفس اللفظة العربيَّة وقد سبق ان الكلمة العربيَّة تعني الزنبق الابيض وقد اشتقَّ اليونان من اللفظة اليونانيَّة لفظة σοῦσινος يستعملونهُ نعتًا لدهن الزنبق. وقد اشتقَّ اليونان هذه الكلمة من الفينيقيَّة « سوسا » المدلول بها على السوسن الابيض فلم يبقَ اذن ادنى ريب بان السوسن الابيض هو المقصود من اصحاب الاسفار الالهيَّة

• منافع السوسن الابيض

قد قوَّف بعض كتبة عصرنا زرَّاعي السوسن وبنوا شكايتهم على انَّ هذا الزهر ليس منهُ فائدة تُذكر. (قلنا) انَّ هذه الملامة تنبئ بسوء ذوق اصحابها. افليس للحُسن موضع او هل تعتبر الامور من حيث فائدتها فقط او ليست منفعةً كبرى ان يقرَّ النظر برؤية هذه الزهرة الجميلة ويستنشق المرء رائحتها الفاغمة ويزيّن بها دياره

ولكن ما ادرانا بان السوسن قليل المنافع فانَّ في النبات قوَّات وخواص غريبة لم يعرفها الانسان حتى الان بالاختبار ولعلَّ الاجيال القادمة تكشفها لخلفنا

وزد على ذلك انَّ الاقدمين عدَّدوا للسوسن منافع كثيرة بطل اليوم استعمالُها فمن ذلك ان ديوسقوريدس (ك ١ ف ٦٢) وبلينيوس الطبيعي (ك ٢٣ ف ٤٩) وثاوفرست (ك ٢ ف ٩٢) ذكروا انَّ العطَّارين في ايَّامهم كانوا يستخرجون اجود الاطياب من الزنبق فيبيعونها بمالٍ وافرٍ. وفي بعض جهات اقاصي آسيَّة يُطبَخ بَصَلَةُ فيؤكل وفي طعمهِ حلاوة. امَّا الاطبَّاء القدماء فكانوا يطمّون جذره تحت الرماد الحارّ او يغلونهُ ثم يستعملونهُ كَرَهم. وكانوا يعصرون ايضًا زهره ويستخرجون منهُ زيتًا مليّنًا. وقال ابن

البيطار عن السوسن الابيض: انّ أصلهُ يؤخذ فيُشوى ويُسحق مع دهن الورد فيوضع على الموضع الذي يحرقهُ الماء الحارّ حتى يندمل ويبرأ. وهو من وجه آخر ايضاً دواء جيّد محمود ينجح في ادمال جميع القروح. . اما ورق السوسن الابيض فانّهم يطبخونهُ ويضعونهُ . . . على سائر القروح الى ان تندمل وتختم آخر ختمها. وفي الناس قوم يكبسون هذا الورق في الخلّ ويستعملونهُ في ادمال الجراحات . . . وقد يُشرب بزرهُ لضرر الهوامّ ويُنتفع به وقد يُدقّ البزر والورق دقاً ناعماً ويُخلطان بشراب ويعمل منهُ ضماد نافع من الحمرة »

هذه بعض الفوائد التي تجتنى من السوسن الابيض. بيد انهُ يكفي لاهل سورية فخراً انّ الله عزّ وجلّ زيّن جبالهم بهذا النبات الجليل وجعل في عداد زهر حقولهم البرّي ما يحسبهُ غيرهم من اجمل زهور البساتين كأنّهُ تعالى اتّخذ ارضهم روضة غنّاء فزيّنها كجنّات عدن بلا عناء الانسان ومشقّته

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر الامير عزّ الدين حسن ابن سعد الدين خضر

هو ثاني اولاد سعد الدين خضر وكان شجاعاً قويّ النفس ذا سطوة وحرمة وكان في بعض الاحيان يناقض اخاهُ ناصر الدين لعظم نفسه وكان ناصر الدين يُغضي عنهُ ولا يؤاخذهُ. وكان يقلّل من قنية الخيل فسُئل عن ذلك فقال: « خيلي في صندوقي توفّر العليق ومتى اردتُ اشتريتُها ». وعمّر القاعة التي ذكرناها والقبو الملاصق لها واراد ان يجلب الماء اليها فعمل قناةً فوق القناة التي صنعها اخوهُ ناصر الدين ولم يتمّمها. وقال لهُ اخوهُ: « لا تتعب في قناةٍ وانا أُعطيك من الماء الذي يجري في قناتي ما يكفيك ». فأبى ذلك لقوّة نفسه وشرع في عمل القناة المذكورة ولم يكملها. وأمُّهُ بنت الشيخ العلم تزوَّجها والدهُ بعد وفاة امّ اخيه ناصر الدين وقد تقدّم ذكر ذلك (١. وكان مولدهُ ليلة الاحد السادس عشر من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين وستمائة

١) المشرق ١: ٥٢٦

(١٢٩٤ م) . ووفاتُهُ رحمهُ الله تعالى نهار الثلثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة (71^v) ثلث واربعين وسبعمائة (١٣٤٢) قتيلًا بالكرك وموجبهُ انَّهُ توجَّه في مقدَّم الجمع الذي توجَّه من بلد بيروت لحصار السلطان احمد ابن الناصر محمَّد بن قلاوون وقد تقدَّم ذكر ذلك (١ . فلمَّا وصل الى الكرك لم يستقرّ بها حتى رسم لهُ بيبرس الاحمدي مقدَّم العساكر المجرَّدة بالكرك لحصار السلطان احمد بالزحف على القلعة بمن معهُ فنزل اليهم منها جماعةٌ واقتتل الفريقان فهرب رفقة عزّ الدين وتركوهُ يقاتل وكان المكان صعب المسلك فنزل عن فرسهِ وصار يقاتل وهو راجل حتَّى قُتل وهو في ساعة وصولهِ الى الكرك . وقد تقدَّم ذكر ذلك (٢

امَّا جهات اقطاعه فامرية خمسة : نصف عاليه ونصف الجُرَيبة ونصف عيناتا ونصف الدوير ونصف الصياحيَّة ونصف درب المَيثة وربع قدرون ونصف قطع ارض بقرطبة وربع طردلا وربع دمطون وربع عين كسور

وتزوَّج عزّ الدين بنتَ شجاع الدين عبد الرحمان ابن جمال الدين حجي بن محمد ابن حجي وامُّها امرأة شجاع الدين . ورثاهُ اخوهُ ناصر الدين بهذه القصيدة :

ان كنت لي من الانام مصاحبا ۔۔ قف بالربوع واندبِ الجانبا
وابكي لعزّ الدين مَن مصابهُ (٣ ۔۔ دمٌ اذا اعوزتَ دمعًا ساكبا
ويلاهُ من جور زمانٍ غادرٍ ۔۔ قد خانني فيهِ بسهمٍ صائبا(٤
نيرانُ قلبي لم تزل مُسعرةً ۔۔ لم تطفها من ادمعي سحائبا(٥
(72^r) قد هدَّ رُكني فقدهُ واحسرتي ۔۔ عليهِ صار الحزنُ لي مواظبا

---

١) المشرق ١ : ١٠٦٢ و ١٠٦٤ . راجع ايضًا رواية ابن سباط في تاريخ سنة ٧٣٦. وهناك شيء من اخبار عزّ الدين وقصيدة ناصر الدين في رثائهِ

٢) جاء في ذيل الكتاب بقلم المؤلف : « وجدتُ في بعض اوراق قديمة انَّهُ لمَّا توجَّه عزّ الدين حسن المذكور الى الكرك توجَّه صحبتهُ جمال الدين ابن سيف الدين وعزّ الدين ابن عماد الدين وتوجَّه عزّ الدين المذكور الى عند الفخري وعمل الفخري المصافَّ بينهُ وبين الطنبغا على عقبة الثنيَّة عند خان لاجين في السابع وعشرين من رجب سنة احدى واربعين وسبعمائة الموافق لعشرين كانون الاوَّل (١٣٤١م) وكان عزّ الدين حاضرًا للمصاف المذكور

٣) روى ابن سباط : « اصابهُ ٤) كذا في الاصل

٥) رواية ابن سباط : « لم تطفِ من قلبي السحائبا » . وكلا الروايتين غلط

يا اسفي فقدتُ سيفـاً قاطعًا قد كان عني في الحروب ضاربا
لمَّا اتت خيولهُ مُلبِّيةً واصبحت منقادةً جنائبا
ناديتُها ويلاهُ ماذا فعلتِ صروف دهري في العزيز غائبا
قالت فقدتُ العزَّ والليث الذي ترى الليوثُ عندهُ ثعالبا
يا كركَ الشوم سألتُ اللهَ ان يُعدِمَكَ الاهلين والاجانبا (١
حتى يعودَ البومُ فيك قاطنًا مع الغراب صائحًا وناعبا
ولا سقاكَ اللهُ غيثًا أبدًا صواعقًا يسقيك مع مصائبا (72[3])
لو كان في ظهر الجواد نظرتم من طعنهِ وضربهِ غرائبا
لكن تلقَّاكم وكان راجلًا للوعر لم يسلك اليكم راكبا
فيا رماح الخطِّ بكّي فقدهُ ويا سيوف الهند بكّي الضاربا . . .

ذكر الابجر صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر

وهو الثالث من ولد سعد الدين خضر . كان رجلًا دينًا خيّرًا ذا عقلٍ وافر نافذ الكلمة مبجَّلًا موقّرًا عند اقاربهِ وعند النـاس رَيِّض النفس حسن الخلقة والاخلاق وكان اقاربهُ بعد اخيهِ ناصر الدين مقتدين بهِ سامعين لأمرهِ . سكن عمارةَ والدهِ سعد الدين اي المَلَّيتين المتلاصقتين المقدّم ذكرهما . وتزوّج بنت شهاب الدين احمد بن حجّي (73[r]) بن محمّد . ثمَّ توفيت وتزوّج امرأة اخيهِ شرف الدين سليمان الآتي ذكرهُ . كان مولدهُ يوم الاثنين الثامن من شهر شوّال سنة ستّ وتسعين وستّمائة (١٢٩٧م) ووفاتهُ رحمهُ اللهُ تعالى (٢

اسماء اولاده : بدر الدين محمّد . اسد الدين محمود . علاء الدين علي

ذكر علاء الدين علي ابن سعد الدين خضر

وهو الرابع من ولد سعد الدين خضر (٣ . كان شابًّا حسن الشكل ذا عقـل وادب وحشمة وافرة وذا قوّة وعفاف شديد فاق بهِ على اهل زمانهِ . وتوفّي شابًا لم تطل

١) رواية ابن سباط : « يا كركَ المهدَّم . . . ثمَّ المبانيا »
٢) كذا في الاصل بدون تعيين السَّنة
٣) ورد للمؤلف حاشية هذه لفظها : « منشور عليّ المذكور من الملك الناصر محمَّد بن قلاوون باستجداد في الحلقة . جهاتهُ : نصف قدرون . نصف طردلا . نصف رمطون . نصف عين كور . اخذ ذلك عن شمس الدين عبد الله بحكم وفاته »

لهُ مدَّة ولم يشتهر لهُ ذكر. مولدهُ الثُّلث الآخر من ليلة الاحد مستهلّ ربيع الاوَّل سنة ثلث وسبعمائة (١٣٠٤ م)

ذكر الامير فتح الدين محمَّد ابن سعد الدين خضر

وهو الخامس من ولد سعد الدين. كان ذا عقل وحشمة وكرم مقتبساً من طرائق اخيهِ ناصر الدين الحسين. عمَّر العليَّة اللاصقة لعمارة ابيهِ وعمر ما تحت العليَّة المذكورة وما حولها وهي المعروفة وقد تبنَّاهُ ناصر الدين وتزوَّج بنت شجاع الدين عبد الرحمان ابن جمال الدين حجي بن محمد بن حجي بن كرامة (١. مولدهُ الثُّلث الآخر من ليلة الاحد مستهلّ ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٥ م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى في حياة اخيهِ ناصر الدين الصبح من نهار الاربعاء سلخ (73) جمادى الآخرة سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨ م)

اسماء اولادهِ: ناهض الدين حمزة. عماد الدين اسماعيل. وبنتهُ زوجة شهاب الدين احمد انتقل اليهِ الاقطاع عن اخيهِ عليّ عن شمس الدين عبد الله ابن جمال الدين حجي بن محمد. وهو امرة خمسةٍ جهاتهُ نصف قدرون ونصف مرتغون ونصف طردلا

ذكر الامير شرف الدين سليمان بن سعد الدين خضر

وهو سادس اولاد سعد الدين. كان عاقلاً وطيء الجانب لطيف الذات كيّس الصفات دأبهُ الكتابة كتب على الشيخ بهاء الدين محمود بن محمَّد خطيب مدينة بعلبك وشيخ البلاد الشاميَّة في كتابة المنسوب الفائق. ووقفتُ على كتاب من الشيخ بهاء الدين الى ناصر الدين الحسين اخي شرف الدين المذكور من مضمونهِ قولهُ: «قد وصل الامير شرف الدين ورأيت شكلهُ الحسن وكتابتهُ المليحة». وكانت كتابة شرف الدين جميلة واحسنها الرقاع ثمَّ الثُّلث وكان كثير الادمان في الكتابة وبان على كتابتهِ الادمانُ لجريانها وجمالها

وتزوَّج بنت عزّ الدين من عين دارا (٢. وكان رئيساً من اعيان زمانهِ ومقدَّماً على

---

١) وفي حاشية للمؤلف: «توفيت زوجة فتح الدين هذه واسمها زمرُّد بنت شجاع الدين في نهار الخميس سابع شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م) وهي امّ اولادهِ».

٢) وفي ذيل الكتاب للمؤلف: «تزوَّج شرف الدين المذكور امرأتين الاولى في ثاني جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (١٣٣١م) وتوفيت. والثانية هي بنت عزّ الدين فضائل المدعوَّة ام نجم الدين تزوَّجها في عشرين شعبان سنة اربعين وسبعمائة (١٣٤٠م) وبعدهُ

بلاد الجُرْد وكان فصيحًا ولهُ الشعر المليح والبلاغة وحُسن الكتابة وكان ولدهُ سيف الدين فرج ابن عزّ الدين قد اشتهر بالرئاسة وساد بلادهُ وعرف عند الدولة وسار في زمانهِ احسن سيرة. وكانت وفاة سيف الدين فرج المذكور بدمشق في خان منجك (٧٤٨) يوم الثلثاء الثاني والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة (١٣٨١م) وحُمل الى قرية شمليح ودُفن في تربتهِ

واماً سليمان المذكور فهو اصغر اخوتهِ. مولدهُ العصر من نهار الاحد الحادي والعشرين من ربيع الاوّل سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٩ م). ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى(١

اسماء اولاده: نجم الدين محمد. بناتهُ: نسب العدل زوجة ابن اخيه بدر الدين محمد. وحَسنات زوجة شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين. وواسطة زوجة بدر الدين حسن ابن علاء الدين. وسارة زوجة سيف الدين ابي بكر ابن شهاب الدين (٢

(ستأتي البقيّة)

السفر العَجَب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الرابع عشر

في اقرار الجاني

ولنعد الآن الى الكلام عمّا جرى في حجرة نسيب بعد خروجهِ منها ليلًا وإقفالهِ الباب على فاضل ولنوضح كيف ان المشكوَّ انقلب شاكيًا وانَّ تهديدات فاضل لنسيب لم تكن منهُ حيلةً لتخويفهِ بل انَّهُ كان قد وجد في غرفتهِ أوراقًا مهمَّة أطلعتهُ على جريمة فظيعة ولمَّا كان متسلحًا ضدَّ خصمهِ بسلاحٍ قوي لم يُعطهِ مهلة لاستفهامهِ بل بادأهُ حالًا بقولهِ :

تزوَّجها اخوهُ صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر. اما عزّ الدين فضائل المذكور فهو ابن عليّ ابن عزّ الدين فضائل المتوفّى نهار الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وسبعمائة (١٣٥٦ م) »

١) كذا في الاصل بدون ذكر السنة ٢) وفي حاشية للمؤلف: « وتوفّيت ام اخوة ناصر الدين وهم الخمسة المذكورون عزّ الدين حسن وصلاح الدين يوسف وعلاء الدين علي وفتح الدين محمَّد وشرف الدين سليمان » كذا بدون تعيين سنة وفاتها

« أتعرف يا شقي هذه الاوراق » . وما كاد يتلفظ بهذه الكلمات حتى أخرج أوراقاً ملطّخة بالدم وأراهُ أياها . فاظلمت الدنيا في عين نسيب وقام محاولاً النجاة لكنّ فاضلاً أمسكهُ بيد كانت كأنها ملزمة من الحديد ومنعهُ من الفرار . فلمَّا رأى نسيب ان المقاومة لا تجدي نفعاً التفت الى فاضل قائلاً : « اين وجدت هذه الاوراق »

فأجابهُ فاضل متهكماً : « لقد كنت تتخيَّل انك لاشيَّ ومحيتَ كل دليل على جريمتك الشنعاء . فساء ما ظننت . تسألني « اين وجدتُ الاوراق » فاعلم اني وجدتها في السجن الذي حبستني فيهِ وأنَّ للجدران اسراراً

انت تعرف انَّ الطير في قفصهِ يبحث عن وجوه النجاة وانا كذلك كنت احب الحرّية يا نسيب فلمَّا اقفلتَ الباب عليَّ وفرحت بأسري وتحصيلي تحت حوزتك اخذتُ اعمل على اقتلاع هذه النافذة فوجدت تحت الواحها هذه الصندوقة العتيقة . ولا شكَّ انها كانت من جملة ما نسيتهُ

قال نسيب : لا علم لي بها

— انهُ سهل عليك أن تدَّعي عدم العلم بالصندوقة ولكنك لا تنكر معرفة هذه الورقة

واراهُ على إثر ذلك الورقة الملطّخة بالدم

فتقدم نسيب ليختطف الورقة واما فاضل فانهُ ردَّها حالاً الى جيبهِ دون ان يمكنهُ منها ثم قال : « تدَّعي عدم معرفة هذه الورقة وانت تهمُّ باتلافها . فان كنتَ لا تعرفها فسيعرفها القُضاة رغماً عنك . وسأراك ان شاء الله مشنوقاً في المشنقة التي اعددتها لي فلكلِّ احد نوبة ولقد علَّلتَ نفسكَ بأني التمس منك العفو والصفح متذلّلاً على أقدامك وعوضاً عن ان اتذلَّل لك فسوف تتذلَّل لي »

— هذا لا يكون ابداً

— سوف أتعزَّى في الأقل برؤيتك مشنوقاً وسيعلم القضاة قبل زوال اليوم بامرك وينفذون فيك أحكام العدل

فجثا نسيب عند استماعهِ هذا الكلام ووقع على رجلي فاضل يقبلهما ثم قال :

ابتهل اليك يا فاضل بحقّ صداقتنا أن لا تخون ابن وطنك أسألك ان تسامحني اذا كنت قد اخطأتُ في حقّك

أتبتهل اليَّ ؟ أأرى مولاي جاثيًا عند قدميَّ ؟ يا لله ما اشهى هذا المشهد الذي فيهِ بدأتُ اذوق طعم انتقامي

— تذكَّر اني انقذت حياتك دفعتين تذكَّر اني اتيت بك من نيويرك وانت على آخر رمق من الحياة

— لا انسى شيئًا من هذا ولكني لا انسى ايضًا انك كنت تُلقي اليَّ خُبزك إلقاءك إياهُ الى حيوان حقير . فاذا كنت قد انقذتني فحتَّى تنتفع مني وتُذلّني وتحتقرني ليس الَّا . . .

— بحياة والدتي التي تعرف فضلها . . . يا فاضل

— ولكنك قد قتلتَ والدتك ايها الشقيّ

— ثروتي كلها هي لك . مناجمي الذهبيَّة أتنازل لك عنها بشرط ان تُقسم لي فقط انك تنسى الماضي

— هذا كلام لا طائل تحتهُ فوقّع لي تخليًا قانونيًا عن ثروتك واملاكك وحينئذٍ احسبك صادقًا

ثم توقَّف فاضل هُنَيهة ليرى اي تأثير يظهر على وجه نسيب فاغتنم نسيب فرصة هذا التوقُّف وأفلت منهُ واطلق رجليهِ للريح بعد ان اغلق باب الغرفة بكل خفَّة

فصعد فاضل الى النافذة وقفز منها ليلحق بهِ ولكنهُ كان قد بعُد كثيرًا فاسرع ليوقظ سائر اصحاب المناجم الَّا انهُ وقف فجأَةً لدى وصوله امام الحانة ورجع على عقبهِ متنكرًا انَّ اهتمامهُ بطمأنينتهِ الشخصيَّة اولى بعد ان شاع عنهُ بين القَمَلة انَّهُ سارق

الفصل الخامس عشر

في كشف الحجاب

وبعد مرور بضعة ايام على الحادث السابق ذكرهُ بينما كانت مسترس جني جالسة تجاه نافذة البيت وامامها عددٌ من المجلَّات تطالع فيها ما اخترعَهُ الكتبةُ من الروايات الخياليَّة (الرومان) على حسب عادتها اذا بالجرس قُرع قرعًا شديدًا . ثمَّ دخل الى البيت ضابطٌ من ضبَّاط البوليس فسألها قائلًا : « هل حضرتك مسترس جني نسيب »

فاجابت : « بلى انا هي »

— اتبعيني اذاً
— كيف اتبعكَ والى اين ؟
— انّ العربة بانتظاركِ على الباب
— ولكن ماذا تريد مني ؟
— ستعلمين ذلك قريباً

فلم يسع ميسترس جني الّا ان تطيع فركبت مع الضابط الذي اوصلها الى مركز دائرة البوليس. ثم ادخلها بكلّ لطف الى غرفة كان ينتظرها فيها رجل حسن الملبس فسالها ان تجلس فجلست وافتتحت معهُ الكلام قائلة : « انني متعجبة من دعوتي الى هذا الموضع »

— أما انتِ ميس جني اولري قرينة المستر جون نسيب ؟
— انتَ قلتَ
— وقد تمَّ اقترانكما في شهر حزيران من سنتين ؟
— نعم
— وهل مات ابوكِ ؟
— نعم مات في آب بعد أقلّ من شهر لاقتراننا
— هل ترك مناجم ذهبيَّة ؟
— أجل وقد خلَّفها لشريكهِ قريني المستر جون نسيب
— هل تعرفين شيئاً عن كيفيَّة موتهِ ؟
— بينا كنَّا في مناجم « مكس ويل » تأخَّر نسيب ذات مساء عن موعد رجوعهِ الى المنزل وكان الجوّ وتنذرٍ مظلماً والسماء متلبّدة بالغيوم فقلقنا بسببه وخفنا ان يكون قدجرى له حادث مكدّر فخرج ابي في وسط الظلمة للقاءه. وما طال الوقت حتى عاد نسيب ولم يعد معهُ ابي فسألتُهُ عنهُ فاجاب متعجباً « أليس هو هنا ؟ » قلتُ لهُ: انهُ ذهب للاقاتك. فقال: اذاً ارجع للتفتيش عليه. وظلَّ يبحث عنهُ في الوديان طول الليل حتى عثر اخيرًا على جثّتهِ عند طلوع الصباح في احدى المهاوي العميقة

قال البوليس : اتعرفين هذه الكتابة ؟
واراها رسالة ملطَّخة بالدم

— هي رسالة من ابي . قالت هذا ثمَّ صرخت صوتاً عظيماً وخانتها قوَّتها فالت على كرسيها وأُغمي عليها

وفي اليوم التالي لم يعد من حديث لجراند سان فرنسيسكو الَّا عن توقيف ميس جنّي اوارّي وعن اغتيال جون اوارّي مقتولًا بيد شريكه وصهره المستر نسيب . حتى ان هذه الحادثة اشغلت افكارهم ايامًا وألهتهم عن الاهتمام بالفتن الثائرة في هاواي وضمّ هذه الجزائر الى الولايات المتحدة كما أنستهم الثورة المنتشبة في كوبا

(ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Reisebericht

Von Prof. Dr R. Brünnow, *Leipzig*, 1899

رحلة الدكتور المستشرق ر . برنُّوف

مضمون هذه الرحلة الحديثة وصف الانحاء الواقعة على ضفَّة الاردن الشرقيَّة في بلاد موآب وادوم القديمة . وكانت غاية الرحَّالة الاديب ان يفحص الحاصن التي ابتناها الرومان ليصونوا املاكهم الموسومة باقليم العربيَّة من غزوات اهل البادية . وكانت هذه الحصنات قائمة في وجه العدوّ عند التخوم الشرقيَّة الجنوبية . ومن آراء جناب المؤلف انَّ جميع الاخربة الواقعة في شرقي البحر الميت ممتدَّة الى سلع (Pétra) ومعان هي من اعمال الرومانيين . وفي الكتاب صور فوتغرافيَّة تمثِّل هذه البقايا ورسوم الابنية الاصليَّة . وقد حظي الدكتور المذكور باكتشاف آثار سكك رومانيَّة وخطوط يونانيَّة الى غير ذلك ممَّا يستوجب الثناء الطيّب على همَّته

جغرافيَّة سوريَّة وفلسطين

بقلم فضل الله فارس ابي حلقة . عدد صفحاتها ٣٠٤ بقطع ١٢

يفيدنا صاحب هذا الكتاب بمقدّمته انَّهُ باشر البحث في جغرافيَّة بلادنا منذ سنة ١٨٨٦ . وليس تأليفهُ سوى خلاصة كتاب آخر مطوَّل « ربَّما لا ينتهي منهُ قبل سنة ١٩٠٦ »

ومن خواصّ الكتاب المستحسنة تقاسيمهُ الواضحة وسهولة عبارتهِ وايجازهُ وتذييل فصوله بالاسئلة ويا حبَّذا لو زاد فيها صاحبها تفنُّنًا

وفي هذه الجغرافية مغامز نستلفت اليها نظر المؤلف الاديب. اولها التحرف في كتابة الاعلام فيدعو (ص٥٥) اليرموك «اليموك» وشريعة المنظور «شريعة المنظورة» وكان الاولى ان يقال [شريعة المناظرة] بالنسبة الى قبيلة المناظرة الساكنة في جوار الاردن. وكذلك (ص١٤١) قد بدل اسم قرية «المكيس» بام قيس» واسم يعقوب البرادعي (٨٥) باسم «براديوس» ونسب اليه طائفة الارمن اليعقوبية كأنَّ السريان والاقباط ليسوا يعاقبة. ومن اغلاط اعلامه ذكره (ص١٦٧) اسم «ساترونيس بن زحل» يريد ساترُنس المعروف عند العرب بزحل. وتسميته (ص١٤٣) لواء الكرك «بلواء معان» وهلمَّ جرًّا

ومن مغامز الكتاب عدة اوهام تاريخية ولغوية كقول المؤلف (ص ١٧٠) ان صيداء «اقدم مدينة وامّ المدن الفينيقية» مع ان بيروت وجبيل اقدم من صيداء — وكقوله عن طرطوس (ص٢١٨) ان «الامبراطور قسطنطين جدد بناءها في سنة ٢٤٦» (اعني قبل ولادة هذا الملك بزمن) — وعن عرقا انَّ «بانيها اسكندر المكدوني» (ص٢٢٠) وهي مذكورة قبله بقرون عديدة في مراسلات تلّ العمارنة في الجيل الخامس عشر قبل المسيح ولا يُنسب الذنب للتاريخ ان كان المؤلف «لم يعرف شيئًا عن عرقا الى زمان تيطس وفاسباسيان» — وترى كيف (ص٨٥) امكن النساطرة ان ينشئوا في القرن الرابع المسيحي مدرسة الطب وهم لم يظهروا الَّا في اواسط القرن الخامس — ولم نسمع قط بان (ص٢٤١) جبيل دعيت قديمًا «افاما» وان عزيز معناها «قطيع (الغنم)» ولعلَّ المؤلف وَهِمَ بفهم لفظة قطيع اي مقطوع فظنّ انَّ المراد قطيع (الغنم) ؟؟ — وبانَّ الفرنج (ص٤٠) اعادوا بناء جسر نهر الكلب سنة ١٢٩٢ — وبانَّ (ص٢٥٩) «جامع الامام عمر بني سنة ٦٤٨» والمعروف ان بانيَهُ الخليفة عبد الملك الذي بويع له بالخلافة سنة ٦٨٥ ... الى غير ذلك من الاغلاط العديدة التي تذهب بمحاسن هذا الكتاب

ولا يخلو الكتاب من الاغلاط الجغرافية كقول صاحبه (ص ٢٨) انَّ بحيرة الحولة «مرتفعة عن سطح البحر ١٥٠ قدماً» والصواب «متران» كما اثبت ذلك العلماء. وقد جدَّد آخرًا قياسهُ الاب كولنجت فوجد ارتفاعهُ يبلغ ١٠ امتار — وكقوله عن البحر الميت (ص٣١) وهو من الضحكات التي اختبرنا بنفسنا بطلانها مع غيرنا كثيرين انَّ

لا احد « يقدر ان يتنسل فيهِ اكثر من عشر دقائق لأنهُ اذا تأخّر اصابهُ ألمٌ شديد في جلدهِ » —وكقولهِ (ص١٢٩) ان « مركز قضاء الحميديَّة قريةُ دير شميل » والصواب مَصياد— وقولهِ (ص ١٢٥) انَّ علوَّ حمص عن سطح البحر ١٧٣٠ قدماً ! !

امَّا المنسيَّات في هذا التأليف فانَّها لا تُحصى. فمن ذلك ان كاتبهُ لم يذكر الاسماعيليَّة بين اهل سلمية (ص١٣٠) مع كثرتهم هنالك وكذلك ضرب صفحاً عن الموارنة في قب الياس (ص١١٢) . وعن ذكر الزبداني التي يبلغ عدد اهلها فوق ٦٠٠٠ نفس مع كونهِ ذكر ضيعاً لا يتجاوز عدد سكانها المئتي شخص. وكذلك كان الاولى ان يذكر مركز قضاء الحصن تلّ كَلَخ (وليس كما زعم قلعة الحصن) من الاسهاب في وصف دير القديس جاورجيوس

ومن افادات هذا الكتاب التي لم نجدها في غيرهِ زعم كاتبهِ انَّ في لبنان معادن ذهب وفضَّة. حقَّق الله مزاعم المؤلّف

هذه بعض ملاحظات نقدّمها لصاحب جغرافيَّة سوريَّة ونتمنَّى لهُ ان يكون مطرّاً وقتاً للآمال خالياً من كلّ شطط فيسدّ خللاً عظيماً في تعليم بلادنا المدرسي هـ . ل

هدايا أُرسلت الى إدارة المشرق

١ بيان تاريخ مسكوكات مدينة ماراثوس المجاورة لارواد للدكتور جول روڤيه. وهي مقالة حسنة نُشرت في المجلة الاسيويَّة الفرنسية وعدد صفحاتها ٤٨

L'Ère de Marathos de Phénicie, *par le Dr Jules Rouvier*
(Extrait du Journal Asiatique)

٢ ولهُ ايضاً مقالة في تاريخي البترون وبيروت « Les Ères de Botrys et de Béryte »
(Extrait du Journal International d'Archéologie Numismatique)

٣ رواية تنازع الشرف والغرام بقلم شاكر عازار ونجيب زلزل طبعت بالمطبعة العثمانية في بعبدا سنة ١٨٩٨ . وهي رواية عامرة الابيات سعى مؤلفاها الاديبان بتعريب رواية السيد (Cid) التي نظمها كرنيل الشاعر بالفرنسية

٤ برنامج جمعية اخوة القراء المارونية لسنتها الثانية . عدد صفحاتها ٣١ وقد زُيّن اوَّلها بصورة غبطة السيد الجليل مار الياس بطرس الحويك بطريرك الطائفة المارونية

ثمَّ صورة سيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت ورسمَي القاضيين المرحومين بشاره الماني وسلّوم بسول من المحسنين الى الجمعية

٤ القانون الاساسي لجمعية الشبّان المارونيين في نيويورك أُنشئت في غرّة السنة الجارية

٥ الاربعة الاعداد الاولى من مجلّة الجامعة العثمانيّة لمنشئها الاديب فرح انطون

شذرات

منجم جديد للحديد اكتشف المعدّنون في مقاطعة مينازوتا في اميركة منجماً كبيراً من الحديد تحت مدينة حديثة العهد تُدعى مسّابا (Messaba) فأخذوا ينقلون بيوت تلك البلدة الى محلّ آخر ليسهل تعدين المنجم. ونقلُ البيوت على حسب طريقة الاميركان المستحدثة فهم يحفرون تحت اساس كل دار فيرفعون بها فوق الحضيض وينقلونها على عجلات خصوصيّة الى مواقعها الجديدة حيث تُعدّ لها أُسس جديدة

الكلاب الحربيّة كان الانكليز في حملاتهم الاخيرة على جنوبيّ غربيّ افريقية قد استصحبوا معهم عدداً غفيراً من الكلاب المدرَّبة على الحركات الحربيّة فلقوا من ذكائهم عجائب لاسيما في الاستطلاع على قدوم العدوّ وفي مهاجمة الفرسان وعضّ خيلهم وفي اعانة الجرحى بعد الحروب وكانوا يعلّقون في اعناقهم قوتاً يحملونهُ الى المنكوبين. الى غير ذلك ممّا استوجب لهذه الحيوانات الثناء الحسن

التاريخ الشرقيّ سرّنا ان نطالع ما نقلتهُ الجرائد الوطنيّة عن الجرائد الاجنبيّة في سعي دولة روسيّة بان تستبدل حسابها القديم بالتأريخ الغريغوري. فانّهُ يترتّب على هذا الاصلاح الفلكي عدَّة فوائد منها ازالة هجرة عثار قامت منذ امد مديد بين الكنيستين الشرقيّة والغربيّة ومنها موافقة قانون المجمع النيقاوي الذي امر بان «يُحتفل بعيد الفصح في الاحد الاقرب للبدر الاوَّل الواقع بعد الاعتدال الخريفي». وفي هذه السنة قد خالف اصحاب الحساب القديم هذا القانون كما ذكر ذلك جناب اسكندر افندي الخوري معاص (راجع المشرق ص ٣٣٣ و ٣٣٤)

المذنَّبات في سنة ١٨٩٩ انبأ الفلكيّون بتعدُّد النجوم المذنَّبة في هذه السنة وذلك انَّ خمساً منها تجري بسير معلوم وسوف تظهر في فلك ارضنا قبل آخر السنة تُدعى باسماء مكتشفيها «تمبل الاوَّل وتمبل الثاني وهُلمس وتوتّل

وفيني ». ومن المعلوم انَّ هذه الاجرام تتركَّب من موادّ سديمية غاية في اللطافة فاذا اصابت في سيرها جرماً آخر تفرَّقت اقساماً والتهبت كالنيازك. ومن تفرّقها يحصل ما تسّميه العامَّة « مطر النجوم ». وقد زعم بعض المنجمين الكذبة انَّ احدى المذّنبات المذكورة ستصادف ارضنا في سيرها وتصطدم بها فينتج عن ذلك انتهاء عالمنا وهذه كلُّها اراجيف يأتي بها المشعوذون لغايات شخصيَّة فبئس ما يصنعون

❁ درَّاجات الدافع ❁ كان ارباب الحرب قد اتَّخذوا الدرَّاجات فأركبوها الجُند لبعض الشؤون الحربيَّة كنقل الاخبار ومراقبة العدوّ الى غير ذلك. وقد اصطنع الالمان آخراً درَّاجات ذات ثلاثة دواليب يحملون فيها مدفعاً صغير الحجم من طراز مكسيم يصوّبونهُ الى العدوّ عند الحاجة. وهذه الدرَّاجة مع جهاز مدفعها وقنابلها لا يتجاوز ثقلها ١٥٠ كيلوغراماً

❁ مصابيح النور المُنعكس ❁ قد ورد في المشرق في مقالة التنوير (١ : ١٧٩ الخ) انَّ من اضرار مصابيح التنوير انَّ نورها يؤذي العين ويكلّ البصر فيُقتضى حجزهُ عن الناظر. وقد أتّصل السيو ا. بوڤيار (A. Bouvier) الى اكتشاف مصابيح جديدة يحجب فيها النور تماماً عن العين فيعكسهُ براياً الى سقف المنزل فيتنوَّر المنزل كلّهُ كما في النهار ويمكن اهل الدار ان يقرأوا ويكتبوا دون مشقّة ولا كلال في ابصارهم

حلّ المشكل الرياضي (الوارد ص ٣٨٢)

مرَّت اسماء الادباء الذين حلُّوا هذا المشكل ويُضاف اليها نجم وعبود الخوري زياده. وهذه صورة الحلّ الجبريَّة لحضرة الخوري جبرائيل رزق مرهج التي اشرنا اليها قال:

اذا سمينا ك العدد الصحيح المطلوب و د, دَ, دً, دٌ الخوارج الصحيحة نستنتج من اصل المسألة هذه المعادلات:

(١) ك = ٣ د + ١ (٢) ٢ د = ٣ دَ + ١ (٣) ٢ دَ = ٣ دً + ١ (٤) ٢ دً = ٣ دٌ + ١

ومن ذلك يظهر ان المسألة سيالة واذا اجرينا التعويض في هذه المعادلات تُردّ الى معادلة واحدة متعلقة بالكثيّتين ك دٌ على هذا النحو: (٥) ك = (٨١ دٌ + ٦٥) / ٨

وبما ان ك مفروض صحيحاً فيجب اذاً ان يكون القسم الثاني من المعادلة صحيحاً ولكن لنا: (٨١ دٌ + ٦٥) / ٨ = ١٠ دٌ + ٨ + (دٌ + ١) / ٨ = ١٠ دٌ + ٨ + ل

بالتعويض عن (دً + ١)/٨ بحرف لَ مفروضاً صحيحاً حسبما قدمنا وعليهِ فيكون لنا ايضاً (١ً) (دً + ١)/٨ = لَ (٢ً) دَ + ١ = ٨ ل (٣ً) دً = ٨ ل — ١ وبالتعويض عن دً بهذه القيمة يكون: كَ = ١٠ (٨ ل — ١) + ٨ + ل = ٨١ ل — ٢ وبالنتيجة يكون لنا

(١) كَ = ٨١ ل — ٢ (٢) دً = ٨ ل — ١

اذاً يكفي ان نفرض للكميَّة لَ اي عددٍ صحيح ايجابي شئنا اكبر من صفر حتى يكون لنا ايضاً للكميَّة كَ و دً اعداد صحيحة ايجابية وعليهِ فلنفرض ان لَ يساوي : ١ , ٢ , ٣ , ٤ الخ الى ما لا نهاية لهُ

يكون كَ = ٧٩ , ١٦٠ , ٢٤١ , ٣٢٢ الخ الى ما لا نهاية لهُ (لولا حالة العملة من العسر) وكذلك دً = ٧ , ١٥ , ٢٣ , ٣١ الخ الى ما لا نهاية لهُ

وعلى فرض ٧٩ ليمونة يكون الاول اخذ ٢٦ + ٧ = ٣٣ والثاني اخذ ١٧ + ٧ = ٢٤ والثالث ١١ + ٧ = ١٨ المجموع = ٧٥ اذا اضفنا اليهِ ما وُزّع على الاولاد والفقير اي ٤ يكون المجموع ٧٩ وهو العدد الاصلي

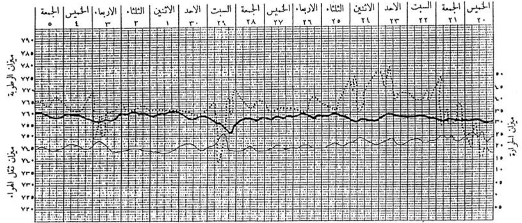
أَسْئِلَةٌ وَأَجْوِبَة

س سألنا حضرة الخوري الفاضل باسيليوس حجّار ١ً هل تُرجم الى العربيَّة كتاب سلَّم الفضائل للقديس يوحنا كليمكس الشهير — ٢ هل طبع في اللغة العربيَّة — ٣ً وكيف يمكن الحصول عليه باللغة الافرنسيَّة

كتاب سلَّم الفضائل للقديس يوحنا كليمكس

ج نجيب اوَّلًا ان كتاب سلَّم الفضائل قد نُقل الى اللغة العربيَّة لكنَّها تعريبةٌ سقيم وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسختان — نجيب ثانيًا أنهُ لم يُطبع بالعربيَّة الى يومنا هذا — ثالثًا قد طُبع باليونانيَّة واللاتينيَّة والفرنسيَّة طبعات كثيرة يمكن الحصول عليها بواسطة احد الكتبيّين المشهورين في ايّ مدينة كانت من عواصم اوربَّة مثل بوسيالغ (Ch. Poussielgue, rue Cassette, 15 Paris) واحسن ترجمة لاتينيَّة هي للاب رادِر (Rader) اليسوعي (تجدها في مجموع الاباء لين) ومنها نُقلت الى الفرنسيَّة بقلم ارنلد دانديلي (Arnauld d'Andilly) فطُبعت في باريس سنة ١٦٧٠ ل . ش

قائمة للآثار الجوية　من ٢٠ نيسان الى ٥ أيار　١٨٩٩



انَّ الخطَّ الضخم (ـــ) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر – والخطَّ الرفيع المتابع (ـــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امَّا الخطَّ المنقَّط (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) – والاعداد الدالَّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيِّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر الملمترات